

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّسُولُ
فِي رَمَضَانَ

حَبِشِي فَتَحَ اللَّهُ الْحَقَنَّاوِي

المكتبة الجامعية الحديثة

محطة الرمل - اسكندرية
ت ٤٨٣١٥٢٧

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آل وصحبه
أجمعين ...

وبعد ..

ما أعظم أن تتحرك الأقلام المؤمنة في كل المناسبات الجليلة
العظيمة ، لتوضح للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها احكام دينهم
ومبادئه وقيمه ، لتنهل الدنيا كلها من دين الاسلام الخالد ، فتعيش
حياة الخير والعدل والسلام .. وشهر رمضان جدير بأن يتصدر اهتمام
المفكرين ورجال الدين .. وأعمال الرسول - ﷺ - في هذا الشهر
لخليفة بالتوضيح والابراز ليعرف المسلمون خطأ رسولهم ومنهجهم في
هذا الشهر ، فلا يضلون الطريق ، ولا يحيدون عن الخير الذى اتبعوه ..
ورمضان شهر التجلة والنور والقرآن .. فيه ليلة هى خير من ألف
شهر نزل فيها القرآن ليرفع هذه الأمة ويعلى من شأنها ...

ونزل القرآن على خير مخلوقات الله .. نزل على محمد الصادق
الأمين ، الذى عرف بكل معانى الطهر والشرف فى الجاهلية والاسلام ..
وانسان على هذا المستوى الرفيع بين قومه قبل النبوة وبعدها لجدير
بأن نعرف جوانب العظمة فيه شهر الصيام المبارك ...

وهذا ما وفقنى الله - سبحانه - اليه فى هذا الكتاب فبذلت ما
استطعت من جهد فى أن أقدم للقارئ المسلم فى كل مكان فى الدنيا
حياة الرسول العظيم من بداية هذا الشهر المبارك حتى نهايته مدعما
كل شيء بالأدلة الفعلية والعقلية حتى يطمئن القارئ على ما يرجوه
وما يهدف اليه من معارف وثقافة ...

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب الاسلام والمسلمين وأن يكون خالصا

لوجهه سبحانه ، وأن ينفعني به يوم الدين . . انه سميع مجيب . . .

شابلور: دمنهور في ٢٦ من رجب سنة ١٤٠٩هـ

٤ من مارس سنة ١٩٨٩

حبشی فتح الله الحفناوی

شاپور : ذمنهور

الباب الأول

- ١ - الرسول وهلال رمضان •
- ٢ - ماذا لو رأى مسلم هلال رمضان ؟
- ٣ - صيام الرسول وافتطاره في السفر في رمضان •
- ٤ - افطار الرسول في رمضان •
- ٥ - سحور الرسول •
- ٦ - بر الرسول وانفاقه في رمضان •
- ٧ - الرسول وقيام رمضان •
- ٨ - اعتكاف الرسول في رمضان •
- ٩ - الرسول وليلة القدر •
- ١٠ - الرسول يقبل زوجاته في رمضان •
- ١١ - سواك الرسول في رمضان •
- ١٢ - آداب عامة في الصوم •

(الرسول ﷺ - وهلال رمضان)

« عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله ﷺ - ذكر رمضان فقال : لاتصوموا حتى تَرَوْا الهلال ، ولا تفطروا حتى تَرَوْهُ فان غم عليكم فاقدروا له » .

[البخارى المجلد الأول ج ١ كتاب الصيام ص ٣٢٧]

« وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال النبى - ﷺ - أو قال : قال : أبو القاسم : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غُبِيَ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين ... »

[البخارى المجلد الأول ج ١ كتاب الصيام ص ٣٢٧]

نفهم من الحديثين أن الرسول - ﷺ - كان يصوم اذا رأى الهلال أو اخبر بذلك ، وكان يكمل شعبان ثلاثين يوما اذا لم ير الهلال ... اما ما يفعله بعض الناس اليوم من صيام يوم الشك من باب الاحتياط فهذا مخالف لسنة محمد - ﷺ ...

وهم بهذا العمل لا يفهمون دينهم كما يجب أن يفهم ... ولايسرون على هدى رسولهم كما يجب أن يكون السير والاتباع ...

قال نافع : كان ابن عمر اذا مضى من شعبان تسع وعشرون يبعث من ينظر ، فان رأى فذاك ، وان لم ير ولم يُحَلْ دون منظره سحاب ولا قتر أصبح مفطرا .. وان حال أصبح صائما (١) .

وقال ابن المنذر : صوم يوم الثلاثين من شعبان اذا لم ير الهلال مع الصحو لايجب باجماع الأمة ، وقد صح أكثر الصحابة والتابعين كراهته ... (٢)

(١) فتح البارى الجزء الرابع باب ١١ ص ١٢٢

(٢) المصدر السابق ص ١٢٣

٢ - (ماذا لو رأى مسلم هلال رمضان ؟)

كلما اقترب شهر رمضان اهتزت النفوس فرحا ...
وتألفت القلوب سعادة وهناء ...
ومع كل هذه السعادة التى تغمر النفوس ...
ومع هذا الانتظار المريح الجميل ...
يتخبط المسلمون فى رؤية هلال رمضان ...
وتتعالى الصيحات من هنا ومن هناك فهذا قطر يعلن انه رأى
الهلال وآخر يعلن انه لم ير شيئاً ...
ويتخبط المسلمون بين هذا وذاك !! ...
فنجد كدولاً تصوم .. وأخرى لاتصوم .. ويحار الجميع فى
البدايات والنهايات ...
فماذا كان يفعل الرسول - ﷺ - حيال كل ذلك ؟ ...
كان عليه الصلاة والسلام لا يصوم رمضان ولا يأمر بصيامه الا بعد
رؤية الهلال على التحقيق . أو بشهادة الواحد العادل .
وقد ضامه مرة بشهادة اعرابى ، ومرة أخرى بشهادة ابن عمر
رضى الله عنهما ، واكتفى عليه السلام بمجرد الاخبار ...
يوم الشك والصيام فيه :
لم يصم الرسول - ﷺ - يوم الشك ، وقد قال فى ذلك :
« لا يتعرض أحدكم رمضان الصوم يوم أو يومين الا أن يكون رجل
كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم » .
[البخارى المجلد الاول ج ١ كتاب الصيام ص ٣٢٧ - ٣٢٨]
من هذا الحديث نفهم بوضوح انه لا داعى لصوم يوم الشك بحجة
التقرب من الله سبحانه ...

فالتقرب الحقيقي يكون بالسير على سنة محمد - ﷺ - فنفعل ما أمر به ونبتعد عما نهى عنه .

وقد وضع لنا عليه الصلاة والسلام الطريق فلا يحق لنا أن نتنكب عن طريقه ، ولا يجدر بنا أن نحيد عن تعاليمه بزعم التقرب من الله سبحانه

« وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا . . »

[الحشر : ٧]

أول من خرج لرؤية هلال رمضان من قضاة مصر

اختلف المؤرخون في أول من خرج لرؤية هلال رمضان من قضاة مصر ، فذكر السيوطي في حسن المحاضرة : أن أول من خرج الى رؤية الهلال في مصر ، القاضى «غوت بن سليمان» الذى توفى ثمان وستين ومائة . . .

وقد ذكروا عنه : أن امرأة قدمت من الريف ، فقابلته وهو ذاهب الى المسجد ، فشكت اليه حالها ، فنزل عن دابته وكتب لها بحاجتها ، ثم ركب الى المسجد وانصرفت المرأة ، وهى تقول :

أصابك والله أمك حين سمعك غوثا ، أنت عند اسمك . . . « (١)
وقيل : أول من خرج من الناس الى مسجد عبود - وقيل :

محمود - بالقرافة لرؤية هلال رمضان ، القاضى ابراهيم ابن محمد ابن عبد الله . . .

وقيل : ان أول قاض ركب فى الشهود الى رؤية الهلال ، هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيقه ، الذى تولى قضاء مصر بعد وفاة أبى

خزيمة سنة خمس وخمسين ومائة (هـ) الموافق سنة احدى وسبعين وسبعمائه (م) .

قال الكندي : طلب الناس هلال شهر رمضان - وابن لهيعة على القضاء - فلم يرده احد ، وأتى رجلان فزعا انهما قدر اياه فبعث بهما الأمير موسى بن على بن رياح الى ابن لهيعة ، فسأل عن عدالتهما فلم يعرفا ، واختلف الناس وشكوا ...

فلما كان العام المقبل ، خرج عبد الله بن لهيعة في نفر من أهل المسجد عرفوا بالصلاح ، فطلبوا الهلال - وكانوا يطلبونه بالجيزة -

ثم تعدوا الجسر في زمن هشام بن أبى بكر البكرى ، وطلبوا الهلال في جنان ابن أبى حبيش ...

قال أبو خيثمة : ثم كان القضاة على ذلك ، حتى كان ابن أبى الليث ، فطلبه في أصل المقطم (١) .

وبذلك كان ابن لهيعة - على هذا الراى - هو الذى سَنَّ لمن بعده من القضاة هذه السُنَّة الحسنة ، فكانوا يخرجون الى جامع عبود بسفح المقطم - لتراى الهلال في شهرى رجب وشعبان ، احتياطاً ، لاثبات هلال رمضان ...

وكانت أعدت لهم دكة ، عرفت بدكة القضاة بجبل المقطم ترتفع عن المساجد ، يجلسون عليها لنظر الأهلة منها .. (١) .

(١) القضاء فى الاسلام ١١٤

(١) خطط المقرئى - رقم ٢١ بلدان - ج ٢٠ ص ٤٥٦

٣ - (صيام الرسول وافتطاره في السفر في رمضان)

صام ﷺ في شهر رمضان اثناء السفر . . .

وافطر ايضا في شهر رمضان وهو مسافر . . .

يدلنا على ذلك احاديث الرسول ﷺ :

عن ابن ابي اوفى رضى الله قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقال لرجل : انزل فاجدح لى (وجدح : الماء يلت فيه السويق أو اللبن يضرب فيه السويق) .

قال : يارسول الله الشمس

قال : انزل فاجدح لى

قال : يارسول الله الشمس

قال : انزل فاجدح لى .

فنزل فجدح له فشرب ثم رمى بيده ها هنا ثم قال :

اذا رايتم الليل اقبل من ها هنا فقد افطر الصائم . .

[البخارى في باب الصوم في السفر والافطار]

م ١ - ج ١ ص ٣٣٢

» وعن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ :

ان حمزة بن عمر والاسلمى قال : للنبي ﷺ :

الصوم في السفر ؟ وكان كثير الصيام فقال :

ان شئت فصم ، وان شئت فافطر . . »

[البخارى في باب الصوم في السفر والافطار ص ٣٣٣]

» وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه : قال :

كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى رجلا قد ظل عليه فقال
ما هذا ؟

فقالوا : صائم ..

فقال : ليس من البر الصوم في السفر ...

[البخارى نفس الباب السابق]

« وعن أنس بن مالك قال : كنا نسافر مع النبي ﷺ فلم يعيب
الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم ... »

[البخارى نفس الباب السابق]

« وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ من
المدينة الى مكة فصام حتى بلغ عسفان ، ثم دعا بماء فرفعه الى يديه
ليريه الناس فأفطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان »

[البخارى نفس الباب السابق]

من هذه النصوص المتقدمة نستطيع أن نفهم بوضوح دون غموض
أن رسول الله ﷺ قد صام وهو مسافر في رمضان ولم يفطر لأن الوقت
والظرف كانا يسممان بذلك .. ولم يكن هناك أمر قوى يستدعى الإفطار
وأيضا فقد أفطر وهو مسافر في رمضان حيث الضرورة كانت
تستدعى ذلك ..

وقد أعلن بوضوح تام حينما رأى رجلا صائما وقد أتعبه الصوم
وأعياه « ليس من البر الصيام في السفر »

هذا ديننا السمع العظيم ...

وهذا رسولنا الفاهم المدرك ...

وهذا رسولنا الرحيم الشفوق ...

هذا ديننا اليسر الذى لا عنت فيه ولا إرهاق .

« ما جعل عليكم في الدين من حرج »

[آخر سورة الحج : ٧٨]

من أجل ذلك لا يأخذنا العجب إذا رأينا جماعات من مسيحي الغرب يدخلون في الاسلام طوعية مختارين .. يدخلون الاسلام ويعتقونه عن فهم ووعي وأدراك يدخلون الاسلام لأنهم وجدوا فيه الخير والحق والعدل وجدوا فيه النور والسلام والأمان

هذا محمد اعظم مخلوقات الله يخير أصحابه بين الصوم والافطار في رمضان وهم في السفر

كان يأمرهم بالفطر اذا كنوا من عدوهم ليتقوا على قتاله وقال لهم يوم فتح مكة : « انه يوم قتال فأفطروا »

وسافر رسول الله ﷺ في رمضان في اعظم الغزوات وأجلها في غزاة بدر وفي غزاة الفتح

« قال عمر بن الخطاب : غزونا مع رسول الله ﷺ في رمضان غزوتين يوم بدر والفتح فأفطرنا فيهما » .

[الترمذي باب اذا صام]

أياماً من رمضان ثم سافر فتح الباري ج ٤ ص ١٨٢ - ١٨٣

ولكن هل هناك مسافة محددة للسفر تستدعي الافطار في رمضان ؟

أمامنا قول الله سبحانه : « ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »

[البقرة : ١٨٥]

نفهم من الآية أن الله سبحانه لم يحدد مسافة معينة للافطار في السفر في رمضان

وانما أي سفر مهما كانت مسافته

فقد رخص الله لنا بالفطر في السفر في شهر رمضان وأجاء ذلك .. فمن صام كان خيراً له .. ومن أفطر فلا وزر ولا اثم .. فقد أباح الله له ذلك ولم يكن من هدى الرسول ﷺ تقدير المسافة التي يفطر فيها الصائم بحد أو بمقدار ، ولاصح عنه في ذلك شيء

وقد افطر دحية بن خليفة الكلبى فى سفر ثلاثة اميال

وقال لمن صام : قد رغبوا عن هدى محمد ﷺ . . . وكان الصحابة حين ينشئون السفر يفطرون من غير اعتبار مجاوزة البيوت ويخبرون ان ذلك سنته وهديه ﷺ .

« كما قال عبيد بن جبير : ركب مع أبى بسرة الفزارى صاحب رسول الله ﷺ فى سفينة من الفسطاط فى رمضان فلم تجاوز البيوت حتى دعا بالسفرة .

قال : اقترب . . .

قلت : ألسنت ترى البيوت ؟

قال أبو بسرة : أترغب عن سنة رسول الله ﷺ وسلم »

[أبو داود]

وقال محمد بن كعب : أتيت أنس بن مالك فى رمضان وهو يريد السفر وقد رحلت راحلته ، وقد لبس ثياب السفر فدعا بطعام فأكل . .

فقلت له : سنة ؟

قال : سنة ثم ركب »

[قال الترمذى حديث حسن (١)]

من هذه النصوص نستطيع أن نقول :

أن من يبدأ السفر ويشرع فيه فى أثناء يوم من رمضان فله أن يفطر فى ذلك اليوم . .

وليس للسفر حد أو مقدار . . فربما يكون السفر قصيرا ولكنه

صعب شديد

وقد يكون طويلا جدا ولكنه سهل مريح ..

من أجل ذلك لم يقيد بحد أو مسافة وإنما مطلق السفر يبيح
للمسلم الافطار ...

فإن شاء أفطر وإن شاء صام وكذلك كان فعل الرسول - ﷺ -

ويدلنا على صيام الرسول - ﷺ - في السفر .. مارواه أبو الدرداء
قال : « خرجنا مع رسول الله - ﷺ - في شهر رمضان في حر شديد ،
حتى أن كان أحدهنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا
صائم إلا رسول الله - ﷺ - وعبد الله بن رواحه » .

[البخارى المجلد الاول ج ١ ص ٣٣٣]

هذه سنة محمد فمن تبعها هدى الى الحق والى طريق مستقيم ..
والافطار في السفر رخصة من الله سبحانه تيسيرا على عباده ورحمة ،
« ما جعل عليكم في الدين من حرج »

[الحج : ٧٨]

(افطار الرسول في رمضان)

كان الرسول - ﷺ - يفطر حينما تغرب الشمس ولم يكن يؤخر الافطار أبداً . .

يدلنا على ذلك : قوله ﷺ « اذا رأيتم الليل أقبل من ها هنا فقد افطر الصائم » .

[البخارى المجلد الأول ج ١ كتاب الصيام ص ٣٣٢]

هل كان الرسول يعجل الفطر ؟

نعم كان يفطر على التمر قبل أن يصلى ، ولم يقوم الصلاة قط على الافطار بالتمر أو الماء . . وقال :

« لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر . . » .

[نفس المصدر السابق باب تعجيل القط ص ٣٣٥]

حكمة تعجيل الفطر :

قال المهلب فى تعجيل الفطور : انه يزيد فى النهار من الليل لانه أرفق بالصائم ، وأقوى على العبادة . . .

وبنحن مع هذا رأى : لأن الصائم يكون فى حاجة ماسة وشديدة الى الطعام والشراب ، فلا ينبغي أن يشق على نفسه وهو جائع ، أو يضايق نفسه وهو محتاج لشربة ماء . . .

وديننا هو دين اليسر والسماحة ، فلا يجب أن يضيق المسلم على نفسه ما وسع عليه الشرع .

وقد أجمع علماء الأمة على ذلك :

فقال الشوكانى : فى تأخير الافطاطر تشبه باليهود ، فانهم يفطرون عند ظهور النجوم .

والشوارع أمرنا بمخالفتهم في أفعالهم وأقوالهم (١) .
ومع ذلك نرى من يؤخر الإفطار فلا يتناول ثمرة أو تمرات
ولا يشرب حتى شربة ماء ، ويقوم لصلاة المغرب أولا زاعما بأنه يتقرب
الى الله سبحانه !!...

وهناك من يصبر بحماقة على صلاة المغرب ، ثم يقرأ أو رآه بعد
ذلك ، ثم يقوم لصلاة السنة دون أن يفطر على ثمرة أو شربة ماء .

مثل هذا التصرف بعيد عن ديننا ...
بعيد عن سنة نبينا ...

والأولى أن نفهم قبل أن نتصرف
وإن ندرك قبل الوقوع في الأخطاء ...

على أي شيء كان يفطر الرسول ؟

كان فطره على رطبات إن وجدها ، فإن لم يجدها فعلى تمرات ،
فإن لم يجد فعلى حسوات من ماء ...

وكان عليه السلام يحض على الفطر بالتمر فإن لم يجد فعلى الماء
وهذا من كمال شفقتة على أمته ونصحهم ...

فإن إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خلو المعدة ادعى الى قبوله
وانتفاع القوى به ، ولأسيما القوة الباصرة فإنها تقوى به ..

وخلاوة المدينة التمر ومرباهم عليه ، وهو عندهم قوت وأدم ،
ورطبه فاكهة ...

وأما الماء : فإن الكبد يحصل لها بالصوم نوع ييسر ، فإذا رطبت
بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعده ...

(١) نيل الاوطار الجزء الرابع ص ٢١٧ .

ولهذا كان الأولى بالظمان الجائع أن يبدأ قبل الأكل بشرب قليل من الماء ثم يأكل بعدها ...

هذا مع ما فى التمر والماء من الخاصية التى لها تأثير فى صلاح القلب لايعلمها الا اطباء القلوب ... (١)

وعن الأصمعى : أسر رجل "رجلين فى الجاهلية ، فخيرهما : بم يعيشهما ؟

فأختار أحدهما اللحم ، وأختار الآخر التمر ، فعشيا والقيا فى الفضاء ، وذلك فى شتاء شديد ، فأصبح صاحب اللحم خامدا ..

وأصبح صاحب التمر تزرعنا (أى تتوقدان)

ورأى أعرابى دقيقا وتمرا ، فاشتري التمر ، وكان سعرهما واحدا .
فقال له : كيف وسعر الدقيق والتمر واحد ؟

فقال : ان فى التمر أدمة ، وزيادة حلاوة . أى ان التمر يجمع بين الادام والحلاوة ، فهو طعام كامل وفاكهة ...

ويقول الدكتور انور المفتى :

ان الأمعاء تمتص الماء المحلى بالسكر فى أقل من خمس دقائق فيرتوى الجسم وتزول اعراض نقص السكر والماء فيه ، فى حين ان الصائم الذى يملأ معدته مباشرة بالطعام أو الشراب يحتاج الى ثلاث أو أربع ساعات حتى تمتص أمعاؤه ما يكون فى افطاره من سكر - وعلى هذا تبقى عنده اعراض ذلك النقص ويكون حتى بعد أن يشبع كمن لا يزال يواصل يومه ، ... (١)

ومن هذا يكشف لنا الطب الحديث حكمة التوجيه النبوى الكريم

(١) زاد المعاد المجلد الاول ج ١ ص ١٦٠

(١) من كتاب هكذا الصوم - للاستاذ توفيق محمد سبع ص ١٩٨-١٩٩

في الافطار على التمر أو الماء حين قال :
« اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فالماء
لأنه طهور » .
[رواه الخمسة الا النسائي]

نستطيع بعد كل ماتقدم أن نقول :
ان الرسول ﷺ لم يفعل شيئا الا كان وراءه حكمة وفائدة .. فقد
كان محمد - ﷺ - طبيبا للأرواح وللنفوس .
على ربه وأدبه .. وأعزه وأكمره ...
وأختره نبيا ورسولا .. فكان النبي المعلم والأمين والناصح ...
دعاء الرسول عند الافطار :

كان ﷺ داعيا ربه دائما في الافطار والصيام ..
كان مع ربه مستغفرا ومسبحا ..
مهللا ومحوقلا ...
خاشعا وقانتا ...
هكذا كان حاله عليه السلام ...
وكان أكثر ما يكون دعاء وعبادة في رمضان
وكان له دعاء عند افطاره في رمضان ، فكان يقول :
« اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت »

[أبو داود]

وكان يقول : « ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الأجر ، أن
شاء الله تعالى » .
[ذكره أبو داود من حديث الحسين بن واقد عن مروان بن سالم المقفع
عن ابن عمر] .

ويذكر عنه : عليه السلام : « ان للصائم عند فطره دعوة ما تزد » الترمذي

الترمذي [ابن ماجه]

وقال عليه السلام : « ثلاثة لا ترد دعوتهم :

الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، والمظلوم » .

[الترمذي]

واذا كان الرسول عليه السلام فعل ذلك وحرص عليه فالأحرى بنا ونحن
أمته ان نسير على هداه ، وأن نتلمس خطاه ، وإن نحرص على ما كان
يفعله وما يقوله ، لنحشر يوم القيامة مع الانبياء والصدقين والشهداء
والصالحين

(فوائد التمر الصحية)

احتلت شجرة النخل مكانة مرموقة بين الأشجار ، فقد ورد ذكرها كثيرا في القرآن الكريم . . . « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . فكلى واشربى وقرى عينا » .

[مريم : ٢٥ - ٢٦]

ويسمى التمر بـسرا مادام رطبا غضا ، ويقولون عنه : بلحا مادام اخضر ، وحينما يبس يسمى تمرا . . وقد كان للتمر مكانة خاصة في حياة العرب فهو غذاء ودواء . . وفي ذلك يقول : عمرو بن ميمون : ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب وتلا قوله وتعالى : وهزى اليك بجذع النخلة (الاية المتقدمة) وجاءت الابحاث الطبية الاخيرة لتكشف عن آثار الرطب التى تعادل العقاقير الميسرة لعملية الولادة والتى تكفل سلامة الام والجنين معا ، فهو يسهل انقباض الرحم بعد الولادة ، ويمنع النزيف ، كما ان له تأثيره المهدىء للاعصاب . . .

ولقد ثبت أن كل مائة جرام من التمر - بدون النوى - تحتوى على ٦٥ مللى جرام من الكالسيوم ، ٧٢ مللى جرام من الفسفور ١٥ مللى جرام من الحديد . . وهذه الاملاح المعدنية القلوية تساعد الجسم على التخلص من حموضة الزائدة والسموم المتراكمة . . . ويمكن لكل مائة جرام من التمر - بدون النوى - أن تعطى سعرا حراريا مقدار ٣٥٣ . . .

وثبت أيضا أن التمر مصدر طيب لفيتامين (١) .

والتمر ملين طبيعى ممتاز ، يستطيع من اعتاد تناوله يوميا أن ينجو من حالات القبض المزمن . . .
ولقد ثبت بما لا شك فيه أن التمر : مقو عام للعضلات والأعصاب ومؤخر لمظاهر الشيخوخة . . .

وإذا اضيف اليه الحليب كان من أحسن الاغذية خاصة لمن كان جهازه الهضمى ضعيفا .

وهو يفيد : المصابين بفقر الدم ، والأمراض الصدرية ، ويفيد خاصة الأطفال والرياضيين ، والعمال ، والناقهن والنساء الحاملات .
وقد وصف التمر كعلاج للسعال والبلغم والتهاب القصبة الهوائية ، وذلك بعمل شراب مكون من : ٥٠ مجم من التمر و ٥٠ مجم من الزبيب ، ٥٠ مجم من العناب المجفف ، يوضع كل ذلك من التمر من الماء ثم يغلى على النار وهو بعد ذلك كله : يكافح الدوخة وزوغان البصر والتراخي والكسل عن الصائمين ...

ونظرا لأن التمر غنى بفيتامين (أ) فهو يحفظ رطوبة العين وبريقها ، ويمنع جحوظها ، ويكافح الغشاوة ، ويقوى الرؤية وأعصاب السمع ...

(سحور الرسول)

قال ﷺ : « تسحروا فان في السحور بركة .. »
[البخارى فى باب الصوم ص ٣٢٩ المجلد الاول]

جرت السنة أن يتسحر الصائمون تقوية لهم على الصوم لأن
الشارع الحكيم ، لا يريد من الصوم تعذيب النفس ، ولا تحطيم الجسم ،
ولا قتل الروح ، ولا أن يشق على الناس ويضايقهم ..
بل يريد الشارع اعظم من ذلك بكثير ...

فهل يريد تهذيب النفس وتنقية الروح ، وتربية المسلم على المثل
والارادة والعزيمة ، ... من أجل ذلك شجع الرسول ﷺ على السحور
ودعا اليه دائما فقال :

« فضل ما بين صيامنا ، وصيام اهل الكتاب ، اكلة السحور »
[مسلم]

« وعن العرياض بن سارية : قال : دعانى رسول الله ﷺ الى
السحور فى رمضان ، فقال : هلم الى الغداء المبارك » .
[ابو داود]

ومن السنة ايضا تأخير السحور : « فعن ابن عمر : كان لرسول
الله - ﷺ - مؤذنان : بلال وابن أم كلثوم ، فقال رسول الله
- ﷺ - ان بلالا يؤذن بليل ، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم كلثوم
فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر » .

[البخارى فى باب الصوم ص ٣٢٨ م ١]

« وعن سهل ابن سعد رضى الله عنه قال :
كنت اتسحر فى اهلى ثم تكون سرعتى ان ادرك السجود مع
رسول الله - ﷺ - » .

[البخارى فى باب الصوم ص ٣٢٨ م ١]

« وعن زين بن ثابت رضى الله عنه قال :

تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام الى الصلاة

قلت : كم كان بين الأذان والسحور ؟

قال : قدر خمسين آية »

[البخارى باب الصوم ص ٣٢٩ م ١]

وهناك حكمة جلييلة فى تأخير الرسول - ﷺ - للسحور ..

فقد نظر عليه السلام الى ماهو الأرقق بأمتة ، كما يقول ابن
أبى حجرة ، لأنهم لو لم يتسحروا لشق ذلك على بعضهم !

ولو تسحروا فى جوف الليل لشق ذلك على من يغلب عليه النوم ،
فقد يفضى الى ترك الصبح فى وقتها أو الى المجاهدة بالسحر ، وهى
مشقة عظيمة ، والفراغ من السحور كان قبل طلوع الفجر ...

هذا هو ديننا .. وهذا هو نبينا ...

وذهب جماعة من الصحابة - وقال الأعمش من التابعين وصاحبه
أبو بكر بن عياش - الى جواز السحور الى أن يتضح الفجر ...

فروى سعيد بن منصور عن أبى الأحوص عن عاصم عن زر عن
جذيفة قال : « تسحرنا مع رسول الله - ﷺ - هو والله النهار غير أن
الشمس لم تطلع » .

وزوى بن المنذر بإستاد صحيح : عن على أنه صلى الصبح ثم
قال : الآن حين تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود . قال ابن المنذر :
وذهب بعضهم الى أن المراد بتبين بياض النهار من سواد الليل أن
ينتشر البياض فى الطرق والسكك والبيوت .

[فتح البارى ج ٤ باب ١٧ ص ١٣٦ - ١٣٧]

وفى السحور بركة كما جاء فى حديث أنس بن مالك قال : قال
النبي - ﷺ - تسحروا فإن فى السحور بركة .

وقيل ان المراد بالبركة الأجر والثواب ، أو البركة لكونه يقوى

على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه ، وقيل البركة ما يتضمن من الاستيقاظ والدعاء في السحر ، والأولى أن البركة في السحور تحصل بجهات متعددة ، وهى اتباع السنة ، ومخالفة أهل الكتاب ، والتقوى به على العبادة ، والزيادة فى النشاط ، ومدافعة سوء الخلق الذى يثيره الجوع ، والتسبب بالصدقة على من يسأل اذ ذاك أو يجتمع معه على الأكل ، والتسبب للذكر والدعاء وقت فطنة الاجابة .

[فتح البارى المجلد الرابع الباب العشرون ص ١٤٠]

طعام السحور :

ديننا يأمر بالرفق فى كل شىء ع وباليسر فى كل نواحى الحياة ، وبالسهولة فى كل الأمور . فلا يجب أن يبالغ المسلم فى طعام السحور فيجهز ويعد ، ويبدع ويتفنن فى نوعيات الطعام ، ثم يملأ معدته حتى التخمة ، وبعدها لا يستطيع أن يتحرك ، حتى لا يستطيع أن يأخذ أنفاسه !!

لقد ملأ معدته بالطعام حتى لم يعد بها مكان لقبول شىء من يفعل ذلك فهو بعيد كل البعد عن سنة محمد - ﷺ -

فثلث للطعام ، وثلث للماء ، وثلث للتنفس . . وكلما كان طعامك بمقدار استطاعت أمعائك أن تهضم وهى مستريحة . . .

فلا تحس بالام ، ولا تشعر بأوجاع . .

ولا تتضايق ولا تختنق . . .

ما اعظم الاسلام لمن يفهم جوهره وحقيقتها . .

وما اكرم من دين لمن يتأمل مبادئه ومثله . .

[آل عمران : ١٩] « ان الدين عند الله الاسلام »

طرائف في التسخير :

في عهد الرسول - ﷺ - كانوا يعرفون جواز الأكل والشرب بأذان « بلال » .

وقد ورد : أن أذان بلال كان ينوم اليقظان ، ويوقظ الوسنان . .

ومعنى ذلك : أن من كان أحيا الليل كله ، إذا سمع أذان بلال كان ينام حتى تحصل له راحة ونشاط ، لصلاة الصبح في جماعة . .

ومن كان نائما إذا سمع أذان ابن أم كلثوم ، قام وتطهر وأدرك ورده من الليل . . .

معنى ذلك أن أذان بلال ثم أذان ابن أم كلثوم يشبه في وقتنا الحاضر ورفع السحور ، ثم مدفع الامسك .

وقد عرف التسخير في العصر العباسي وكان يقوم به جماعة « القوما » وسموا بذلك لأنهم يقولون للنائمين : قوما قوما .

وقد روى أن بعض المسحرين أنشد أمام قصر الرشيد من نظام القوما ما يأتي :

يا من جنابه شديد	ولطف رأيه شديد
ما زال بِرُكْ يَزِيد	على أقل العبيد
ولا عدمننا نوالك	في يوم فطر وعيد

احتفال مصر بالتسخير :

وكان التسخير بالجامع : يقول المؤذنون : تسحروا ، كلوا واشربوا وما أشبه ذلك . .

أيها القوم قوموا للفلاح واذكروا الله الذي أجرى الرياح
أن جيش الليل قد ولى وراح وتدانى عسكر الصبح ولاح
اشربوا عجلي فقد جاء الصباح

وكانوا يذكرون الناس مرة ثانية فيقولون :

تسحروا رضى الله عنكم ! كلوا غفر الله لكم !

كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا !

وفى الثالثة يقولون :

يا مدبر الليالى والأيام ! ياخالق النور والظلام !

يا ملجأ الأنام ! ياذا الطول والأنعام !

رحمة الله عبدا ذكر الله !

رحم الله عبدا قال : لا اله الا الله محمد رسول الله ! ...

وفى الرابعة يقولون :

اشربوا وعجلوا فقد قرب الصباح ، الدعاء فى الاسحار مستجاب .

اذكروا الله فى القعود والقيام !

التسحير فى غير الجوامع :

وما أبدع المسحراتى المصرى ! وهو يتجول فى الدروب والطرقات

فى هزيع الليل وهو ينادى :

وحدوا الله !

وحدوا الدائم !

يا فلان قم للسحور !

وينادى المسحراتى على أفراد البيت بأسمائهم جميعا !

وأحيانا تكون لهم مناداة طريفة جميلة يحفظها الأطفال ويقلدونها

فى الصباح .

حقا .. لقد كانت أيام !!

لقد دخل التلفزيون جميع البيوت الآن... وتقدم العصر بكل أدوات
التكنولوجيا الحديثة... ..

فعدنا لانسمع هذا التقليد الرائع البديع حتى ولو كان
المسحراتى يقف ويردد مايقول حولنا !!... ..

فوا للأسفاه ... !!

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

٦ - « بر الرسول وانفاقه في رمضان والاجتهاد في العبادة »

كان الرسول - ﷺ - منفقا معطاء .. جوددا كريما ..

بارا متصدقا ...

باذلا عونيه ومساندته لكل من يريد ...

لم يمنع حاجة عن محتاج أو سائل أو محروم ...

لم يخف ما عنده من طعام أو شراب أو متاع ...

لقد كان هبة للجميع ونصرة ...

كانت هذه أخلاقه دائما التعاطف والتساند والتراحم ..

المواساة والاخاء والمودة ...

لم يتمسك يوما بنعيم الحياة وزخرفها ...

ولم يفتتن يوما بغنى أو بثراء ...

كان عزوفا في الدنيا .. ونائيا عن الترف والبذخ والأبهة ...

عرضت عليه الدنيا بذهبها ونعيمها فرفض كل ذلك .. وابتعد

عن كل شيء يبعده عن ربه ...

عرضوا عليه الجاه والملك والسلطان فكان اشد الرافضين .. واشد

المبتعدين ...

أحب الفقراء وخالطهم ...

وعاش مع المساكين وأزرهم ...

هكذا كان محمد في حياته كلها البر والانفاق والاحسان والرحمة

الجود والعطاء والكرم ...

البذل والعون والنصرة ...

وكان عليه السلام اشد ما يكون ذلك وأعظم في شهر رمضان ...

فكان نجما متالقا في العطاء والكرم والجود وكان يكثر من انواع العبادات . فكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان ، وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ...

وكان أجود الناس .. وأجود ما يكون في رمضان يكثر فيه من الصدقة والاحسان .. فما منع حاجة وما بخل بشيء على الاطلاق .

وكان كثير التلاوة للقرآن والصلاة والذكر والاعتكاف .

وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور ... حتى أنه كان ليوصل فيه أحيانا ليوفر ساعات ليلة ونهاره للعبادة .. وكان ينهى أصحابه عن الوصال شفقة منه ورحمة ، وعظما وحنانا .. وحبا مخلصا صادقا فيقولون له : انك تواصل

فيقول لهم : لست كهبتكم أتى أظل عند ربى يطعمنى ويسقبنى ..

هذا هو محمد المنفق المعطاء

المجتهد في عبادة ربه دائما وأبدا

البار المخلص الرحيم ...

الكريم الجواد كأعظم ما يكون الكريم والجود ...

ويؤيد كل ما نقول عن رسول الله - ﷺ من جود وكرم وعطاء

واخلاص وذكر ودعاء

وبر وانفاق ومساندة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

« كان النبى ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى - ﷺ - القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة .. »

[البخارى فى باب الصيام المجلد الاول ص ٣٢٥ - ٣٢٦]

قال الزبير بن المنير : وجه التشبيه بين أجوديته ﷺ بالخير وبين أجودية الريح المرسله أن المراد بالريح ريح الرحمة التى يرسلها الله تعالى لانزال الغيث العام الذى يكون سببا لاصابة الأرض الميتة وغير الميتة ، أى نعيم خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة ومن هو بصفة الفنى والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسله ﷺ .

[فتح البارى باب ٧ ص ١١٦]

وعن زيد بن خالد الجهنى عن النبى - ﷺ :
« من كَفَطَّرَ صائِماً كان له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً » .

[الترمذى وقال : حديث حسن صحيح]

قالوا : والتفطير يتحقق بتمر أو شربة ماء ، أو مذقة لبن . . .
وكان عليه السلام يطيل القراءة فى قيام رمضان أكثر من من غيره ، وقد صلى معه حذيفة ليلة فى رمضان ، فقرأ بسورة البقرة ، ثم بالنساء ، ثم بآل عمران لايمر بأية تخويف الا وقف وسأل ، فما صلى ركعتين حتى جاء بلال فأذن لصلاة الفجر . . .

وروى عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه : قال :
كنا ننصرف من قيام رمضان ، فنستعجل الخدم بالطعام ، مخافة أن يطلع الفجر . . .

هذا نبينا . . .
وتلك عبادته فى رمضان . . .

ونحن أمة محمد وأتباعه وأشياعه . . .
فالأجدد بنا والأولى أن نحى سنته ، ونسير على دربه الموصول إلى الجنة . .

فننفع في رمضان مثل ما كان يفعل
فنكون الجود والكرم والصدقة
ونكون الاحسان والبر والمعروف ..
ونكون الرحمة والتساند والترابط ..
ونكون قراء القرآن ليل نهار ..
ونكون الذاكرين والخاشعين والمسبحين ..

ساعة ذلك يصدق علينا أننا أمة محمد الكريم العابد الخاشع ..
ساعتها يصدق علينا كلام الله سبحانه :
« كنتم خير أمة أخرجت للناس »

ساعتها يحترمنا العدو والصديق .. والقريب والبعيد .. لأننا
فهمنا ديننا وطبقناه وسرنا على درب قائدنا محمد لم نحد عنه ولم
نبتعد ...

ولم يجتهد رسول الله - ﷺ - في العيادة في رمضان من فراغ ...
وانما كان يعلم تمام العلم ميزة رمضان وخصوصيته فهو الشهر
الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وفيه تتضاعف أجور الصدقات
وثوابها ، وفيه الصوم وهو اشرف العبادات وأرفعها ، وفيه ليلة القدر
التي هي خير من ألف شهر ...

وفيه كان جبريل يلقاه كل ليلة فيدارسه القرآن هذا هو شهر
رمضان بفضله وشرفه وقدره من أجل فهم الصحابة والتابعون ذلك ...
فأثروا السير على طريق محمد - ﷺ - كانت السيدة عائشة رضي
الله عنها : تقرا في المصحف اول النهار قبل طلوع الشمس ، فاذا طلعت
نامت .. وكان بعض الصحابة والتابعين يتركون جميع العبادات ،
ويقبلون على قراءة القرآن في رمضان ...

وكانوا في زمن التابعين يقرعون البقرة في قيام رمضان في ثمانى

ركعات ، ويرون أنه من التخفيف أن يقرأوا بها في اثنتى عشرة ركعة . .
وكان الامام مالك اذا دخل رمضان ، ترك قراءة الحديث ،
ومجالسة اهل العلم ، واقبل على تلاوة القرآن من المصحف . .

وكان الشافعى يختم في رمضان ستين ختمة . . .
وكان الشبلى اذا دخل رمضان جَدَّ في الطاعات ، ويقول : هذا
شهر عَظَمَه ربي ، فأنا أولى بتعظيمه . . .

وكيف لا يكون كل ذلك في رمضان وقد شجع الرسول على العبادة
وحث عليها في هذا الشهر الكريم فقال :

« افضل الصدقة صدقة رمضان »
« انبسطوا في النفقة في شهر رمضان ، فان النفقة فيه كالنفقة في
سبيل الله » .

« ذاكر الله في رمضان مغفور له ، وسائله لا يخيب »
« ان عمرة في رمضان تعدل حجة معى »

وفي حديث سلمان الفارسى : « من تطوع فيه بخصلة من خصال
الخير ، كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان
كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه . . . »

بعد هذا العرض نستطيع أن نقول :

ان خير الهدى هدى رسول الله - ﷺ وخير الطرق طريق الرسول . .
وأعظم السبل وأجاها سبيل محمد . . .

فما أعظم أن نحرص على هديه وطرقه وسبله
« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر وذكر الله كثيرا » .

(الرسول وقيام رمضان) صلاة التراويح

دعا الرسول ورغب على زيادة العبادة وكثرتها في شهر رمضان ..
لأنه شهر القرآن والذكر والتسبيح .. وشهر الدعاء والخير ..
والعبادة فيه تفضل العبادات في غيره ، من أجل ذلك قال :
« من قامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه »

[البخارى فى باب فضل من قام رمضان ص ٣٤٢ المجلد الاول]

وصلاة القيام هى صلاة التراويح التى يفعلها المسلمون ويقومون
بها فى رمضان بعد صلاة العشاء ...

وحقيقة هى ضريبة الوفاء والولاء لهذا الشهر المبارك العظيم ..
فصلاة التراويح معلّم من معالمه ، وشارة من شاراته ...

ترى المسلمين يسعون لها خفافا فرحين ليصلوها فى المساجد
جماعة يضمهم الحب ويلفهم الفرح وتكتنفهم السعادة ..

فتكتظ المساجد وتعمر بيوت الله بالمسلمين وتغمغر المساجد الفرحة
والبهجة ويسودها الجمال والأنس ...

وتتألق المآذن الشّمْ بالضياء وتسطع بالنور .. وتكثر حلقات
العلم والذكر والقراءة بالصالحين المخلصين ..

وتتلاحم الصفوف فى صلاة التراويح شاهدة بـوَحْدَةِ المسلمين
ومحبتهم ..

وهذه الصلاة فى الحقيقة تنشط للجسم الصائم طول النهار بعد
فطور قد يؤدى الى فتور اذا لم تتحرك الأعضاء وتنشط ..

فهل فعلها رسول الله ؟ ...

أما من حديث عائشة رضى الله عنها حيث قالت : « ان رسول الله
ﷺ - خرج ليلة من جوف الليل ، فصلّى فى المسجد ، وصلى رجال

بصلاته ، فأصبح الناس ، فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم ، فصلوا معه .
فأصبح الناس ، فتحدثوا ، فكثرت أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج
رسول الله - ﷺ - صلى ، فصلوا بصلاته . .

فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، حتى خرج
لصلاة الصبح ، فلما قضى العجر ، أقبل على الناس فلتشهد ، ثم قال :
« أما بعد : فإنه لم يخف علكى مكانكم ، ولكن خشيت أن
تفترض عليكم فتعجزوا عنها » .

[البخارى باب فضل من قام رمضان ص ٣٤٢ المجلد الأول]
نفهم من ذلك أن الرسول الكريم رغب فى قيام رمضان وشجع
على ذلك ، وبشر بالثواب العظيم على ذلك . . وقد صلى بأصحابه
ثلاث ليال متتابعة ، ولكنه لم يشأ أن يطلق على ذلك اسما . . .

كما انه لم يواظب على ذلك رحمة وشفقة بأمته وخاف أن يصير
هذا العمل فريضة فيعجز المسلمون عن القيام بها .

ولما تفرق الصحابة فى أدائها على طرائق عدة ، جمعهم عمر بن
الخطاب فى خلافته على صلاتها بالمسجد وراء الامام ووافقها الصحابة
على ذلك ، وصلوها عشرين ركعة وسار الناس على هذه الطريقة حتى
يومنا هذا وياليت المسلمين يقومون بهذه الصلاة باخلاص وصدق ،
فيحسنون قراءتها وقيامها . .

ويجودون ركوعها وسجودها ، ليخطوا بفضل الله وثوابه كما قال
رسول الله - ﷺ -

« من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه »

[البخارى فى باب فضل قيام رمضان ص ٣٤٢ المجلد الاول]

كيف كان يصلى الرسول صلاة القيام ؟ ..

سئلت عائشة رضى الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله - ﷺ - في رمضان ؟

فقالت : ما كان يزيد في رمضان ولا في غيرها على اجدى عشرة ركعة ...

يصلى اربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى اربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا ...

فقلت يا رسول الله : اتنام قبل ان توتر ؟

قال يا عائشة : ان عيني تنامان ولا ينام قلبي !! ..

نعم الرجل عمر بن الخطاب الذى جمع الناس على ما فعل رسول الله ﷺ - ...

واجتماع المسلمين على هذا النحو الرائع لمظهر عظيم من مظاهر هذا الشهر الفياض بالخير ، الممتلىء بالنور والبهجة والأفراح ..

ونعم الرجل على بن أبى طالب حينما خرج في خوف الليل في شهر رمضان في خلافة عثمان - رضى الله عنه - فرأى المصابيح في المساجد والمسلمون يصلون التراويح ، فقال : تَوَرَّ الله قبر عمر ، كما نور مساجدنا !! ...

(اعتكاف الرسول في رمضان)

الاعتكاف ليس وليد اليوم ولكنه شرع قديم .. عرفه الرسل السابقون ، وعرفته الأمم قبلنا ... يقول سبحانه :

« وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » .

[البقرة : ١٢٥]

والاعتكاف عبادة روحية تزكى النفس وتطهر القلب والعقل من مناعب الحياة ومشاغلها .

فتجعل المسلم مع ربه وقد طرح لهو الحياة وراء ظهره فيناجى ربه ويخاطبه .. يدعوهُ ويستغفره ...

فتطيب النفس وتصفور ...

ويسعد القلب وينشرح ...

وتسمو الروح وتعلو في عالم الفضيلة والخير والحق .. ونحس طعم الحياة الهادىء الجميل ...

ونعيش حياة النظافة الخالية من أدران الغش والخداع .. البعيدة عن كل ألوان الظلم والاعتداء والفجور ...

وما أجمل أن يعتكف المسلم مع ربه عشر ليال من رمضان في كل عام ...

يظهر روحه .. وينظف قلبه .. ويغسل ذنوبه .. ويمسح أخطائه ويزيل ما ارتكب من لمم بسيط في جو مشاغل الحياة التى لا تنتهى . فعسى بعد ذلك أن يكون من المحسنين .. وعسى أن يتقبل الله دعاءه واستغفاره فيكون من الناجين ...

هل اعتكف رسول الله ﷺ ؟ ..

إمامنا هذه الأحاديث :

« عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل »

[البخارى المجلد الاول ج ١ باب الاعتكاف ص ٣٤٤]

« وعن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان » .

[نفس المصدر السابق]

« ولمسلم : قال : نافع وقد ارانى عبد الله المكان الذى كان يعتكف فيه رسول الله ﷺ ... » .

من هذه الأحاديث نفهم بوضوح وجلاء أن الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان مشروع وقد فعله رسول الله ﷺ وواطب عليه حتى توفاه الله سبحانه .. واختلف العلماء فى الاعتكاف هل هو سنة أم واجب أم جائز ؟

وعموما سواء كان الاعتكاف سنة أو واجبا أو جائزا فقد فعله الرسول وواطب عليه واهتم بالعبادة أكثر وأكثر واعتزل أهله وأيقظهم، وشد المنزر واجتهد

يدلنا على ذلك ما جاء عن عائشة رضى الله عنها :

« أن النبى - ﷺ - كان اذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر » .

[البخارى المجلد الاول ج ١ باب العمل فى العشر الأواخر ص ٣٤٤]

ولأحمد ومسلم : كان يجتهد فى العشر الأواخر مالا يجتهد فى غيرها ...

إذا كان محمد ﷺ - على هذا المستوى الرفيع فى العبادة فى هذه الليالى المباركة ..

وإذا كان بهذه الروح السامية المتألقة ... وإذا كان يجد ويجتهد...
فيوقظ الأهل ويشجع الأصحاب ، ويدعو الى الاستكثار من الطاعة ..
ويبتعد عن متاع الحياة وزحرفها ويجعل هذه الايام كلها لله سبحانه ..
فاولى بالمسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان يسيروا على هديه ،
وان يستضيئوا بنوره ، وان يتمتعوا بعمله الرائع العظيم ...

كيف كان الرسول يعتكف ؟ ...

« عن عائشة قالت : كان الرسول الله ﷺ اذا اراد ان يعتكف ،
صلى الفجر ، ثم دخل معتكفه وانه امر بخباء ف ضرب (خيمة) لما
اراد الاعتكاف في العشر الاواخر من رمضان ، فأمرت زينب بخبائها
ف ضرب ، وامرت غيرها من ازواج النبي ﷺ - بخبائها ف ضرب ، فلما
صلى رسول الله - ﷺ - الفجر نظر ، فاذا الأخبية ، »

فقال : البئر يردن فامر بخبائه فقوض (رَفَعَ) وترك
الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الاواخر من شوال .. »
[رواه الجماعة الا الترمذى]

والاعتكاف لابد ان يكون باقامة كاملة في المسجد وعدم الخروج
منه مدة معينة وذلك بنية التقرب الى الله سبحانه ويكون سنة اذا تطوع
به المسلم ، وفرض اذا نذره على نفسه ...

ويصح ان ينوى المسلم الاعتكاف كلما دخل المسجد للصلاة حتى
يخطى بثواب الله ورضوانه ..

ومن نوى اعتكاف العشر الاواخر من رمضان دخل معتكفه قبل
غروب الشمس وخرج بعد غروب الشمس آخر يوم من رمضان ..
واستحسن بعض الفقهاء المبيت بالمسجد ليلة العيد ليصلى العيد في
المعتكف ...

والمعتكف يستحب له ان يذكر الله ويسبحه ، ويكثر من الاستغفار
والتوبة ، ويصلى على رسول الله ، ويكثر من تلاوة القرآن ، ويعيش

مع الله بكل كيانه وجوارحه ... فقد اختلى به وترك الدنيا وراء ظهره
فيجب ان يستثمر هذه الخلوة الرائعة مع الله بكل ما يحبه الله ويرضى
عنه ويقبله ...

ويبطل اعتكاف المسلم اذا خرج من المعتكف متعمدا لغير حاجة
أو ضرورة .. واذا ارتد عن الاسلام والعياذ بالله ، واذا حدث له جنون
أو سكر وذهب عقله ، وبالحيض والنفاس للمرأة ، وبالجماع والانزال
لقوله تعالى :

« ولا تبشروهن وانتم عاكفون في المساجد »

[البقرة : ١٨٧]

ويستحب قضاء الاعتكاف اذا بطل ...

احوال الرسول في الاعتكاف :

تقول السيدة عائشة رضی الله عنها : السنة على المعتكف ان لا يعود
مريضا ، ولا يشهو جنازة ، ولا يمس امرأة ، ولا يبشرها ، ولا يخرج
لحاجة الا لما لا بد منه ، ولا اعتكاف الا بصوم ، ولا اعتكاف الا في
مسجد جامع .

[رواه أبو داود]

« وعن عائشة أيضا : انها كانت ترجل النبي - ﷺ - وهي حائض ،
وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها يناولها رأسه ، وكان لا يدخل
البيت الا لحاجة الانسان اذا كان معتكفا » .

[البخاري المجلد الاول ج ١ باب لا يدخل البيت الا لحاجة ص ٣٤]

نفهم من ذلك ان المعتكف يكون مع الله في خلوته هذه ، ويفرغ
قلبه وروحه للذكر والعبادة ...

ولا يشغل نفسه بحاجات الدنيا مهما كانت ، فلا يعود مريضا ولا
يتحدث ولا يتكلم مع أحد في أمور الدنيا ، ولا يلهو ولا يعبت متنقلا

هنا أو هناك ، ولا يمس النساء على الإطلاق ، ولا يخرج من معتكفه
ليشهد جنازة ...

له أن يخرج لحاجة الإنسان الضرورية التي لا يد منها ومقدار
قضاء الحاجة فقط ، ثم يعود بعدها الى المعتكف مشغولا بذكر الله وحده
لأن هو المقصود من الاعتكاف ...

ومذهب الامام الشافعي أن الاعتكاف يصح في جميع المساجد
مطلقا .. خلافا عن قال : على المعتكف أن يختار أفضل المساجد مثل:
المسجد الحرام ثم المسجد النبوي ، ثم المسجد الأقصى لمن كان مقيما
هناك ...

ثم المسجد الجامع ، ثم المساجد التي يكثر أهلها ويعظم
والمرأة تعتكف في مسجد بيتها ، وهو أفضل لها من مسجد الحي الذي
تسكن فيه ، ومسجد حيها أفضل من المسجد الجامع ...

الحكمة العظيمة من الاعتكاف :

يقول ابن القيم في زاد المعاد :

لما كان صلاح القلب ، واستقامته على طريق سيره الى الله - تعالى
- متوقفا على جمعيته على الله ، وكلم شعثه (تفرقه) باقباله بالكلية
على الله - تعالى فان شعث القلب لا يلمه الا الاقبال على الله - تعالى
- ولما كان فضول الطعام والشراب ، وفضول مخالطة الأنام ، وفضول
الكلام ، وفضول المنام ، مما يزيده شعثا وتفرقا ، ويشتته في كل مراد ،
اقتضت رحمة الله أن شرع لهم من الصوم ، ما يذهب فضول الطعام
والشراب ، وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه ، عكوف القلب
على الله - تعالى - وجمعيته عليه ، والخلو به ، والانقطاع عن
الاشتغال بالخلق ، والاشتغال به وحده (١) ..

فهل دققنا في حكمة الاعتكاف هذه ؟

وهل الاعتكاف اليوم يؤدي الى هذه الحكمة ؟

ما نراه اليوم من بعض المعتكفين يدعو الى الأسر والأسف حركة
سريعة متلاحقة في المسجد !!

كلام وصخب وضجيج .. !!

تفتن في صنع المأكولات والشراب .

ماذا يصنعون اليوم للافطار ؟ وما الشرب ؟

بعد ان كان الاعتكاف تهذيبا للروح والنفس أصبح جريا وراء
شهوة البطن والمعدة !!

وتأتى الأطباق من هنا ومن هناك .. وتتزاحم الاواني الممتلئة
بكل الأنواع .. !!

ونرى عجبا عجابا .. !!

ويصبح المسجد كمطعم شعبي مشهور .. !!

وتتسخ وتتلطخ قُرْشُهُ وبِسَاطُهُ ببقايا الطعام والشراب .

وربما يكون بجوار الأكلين المعتكفين محروما مسكينا لا ينال حتى
من فئاتهم شيئا .. !!

ما أجدد أن يعرف المعتكف الحكمة الجليلة من اعتكافه
ليجنى ثمرة خلوته « يوم لا ينفع مال ولا بنون * الا من أتى الله بقلب
سليم » [الشعراء : ٨٨ - ٨٩]

ولقد قال أحد المتصوفين : « مثل المعتكف كمثّل رجل يختلف
على باب عظيم لحاجة فيقول : لا أبرح حتى تغفر لي » .

والاعتكاف كان معروفا في الجاهلية ، فقد أثر أن عمر بن الخطاب
كان قد نذر أن يعتكف ليلة في المسجد الحرام ..

وسأل رسول الله عن ذلك بعد اسلامه فقال له الرسول :

« أوف بنذكرك » وقد اعتكف رسول الله في العام الذي قبض فيه

عشرين يوما

(الرسول وليلة القدر)

ليلة مباركة طيبة

شريفة مقدرة معظمة ...

ليلة القدر من خصائص الأمة الاسلامية .. وهى الشرف كله والتقدير كله لأمة محمد - ﷺ وليلة القدر هذه كانت المنعطف الخطير الهام فى خطر سير التاريخ الانسانى كله ... ففى هذه الليلة انبثق أول شعاع للأمل بنزول أول آية من القرآن الكريم على قلب رسولنا العظيم .. « انا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر »

[سورة القدر]

وعندما تتصفح الأمة الاسلامية صحائف مجدها لتقرأ آيات العظمة فى تاريخها .. ستجد أن ليلة القدر تحتل مكان الصدارة من هذه الأمجاد والتألق ...

وكانت أول آية نزلت فى تلك الليلة المباركة الفاصلة :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم .. » .

[سورة العلق : . ولها]

بهذه الايات أخذت الأمة الاسلامية الصبغة العلمية فى الحياة ، واتجهت الوجهة الحضارية ...

أخذت الأمة الاسلامية تبنى صروح المجد والخلود والعزة وتقدمت ركب الأمم كلها دافعة به الى آفاق السمو والصفاء والنور والنقاء كانت هذه الليلة الطيبة بنزول القرآن فيها مفترقا بين عهدين .. عهد الظلام والجهل والتخبط ، وعهد الحق والعدل والنور والعلم والتقدم ... !!

من كل هذا .. سميت ليلة القدر ...
أى ليلة الشرف والمنزلة والمكانة الرفيعة ...
أو لأن الله يقدر فيها أعمار البشر وأرزاقهم ...
وهى ليلة السلام : لأن الملائكة الكرام تنزل فيها بالسلام والأمان
على أهل الأرض .
وهى ليلة القرآن : لأن أول شعاع من نوره قد أضاء الدنيا كلها
وهى ليلة الشرف : لأنها خاصة بالامة الاسلامية ، وشارة لرفقها
ومكانتها وسموها ...
وقت ليلة القدر :

أماننا نصوص كثيرة عن رسول الله - ﷺ - وكلها تشهد بأن ليلة
القدر في العشر الأواخر من رمضان .. وليست في غير هذا الشهر كما
يقول بعض أهل العلم ودليلنا على ذلك قول الله سبحانه :

« إنا أنزلناه في ليلة القدر »
والقرآن نزل في شهر رمضان كما يقول المولى جل في علاه :
« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس »

[البقرة : ١٨٥]

وأحاديث رسول الله التي تؤيد أن هذه الليلة في العشر الأواخر
من رمضان ...

« عن ابن عمر قال : قال رسول الله - ﷺ - من كان متحريها
قلبت حرها ليلة سبع وعشرين أو قال تحروها ليلة سبع وعشرين ،
يعنى ليلة القدر »

[رواه أحمد بإسناد صحيح]

« وعن معاوية بن أبى سفيان : عن النبى - ﷺ - في ليلة القدر ،
قال : ليلة سبع وعشرين »

[أبو داود]

« وعن عبد الله بن أنيس : أن رسول الله - ﷺ - قال :

رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني أسجد صبيحتها في ماء وطين ،
قال : فمطرنا في ليلة ثلاث وعشرين ، فصلى بنا رسول الله وأنصرف
وان أثر الماء والطين على جبهته وأنفه » .

[أحمد ومسلم وزاد وكان عبد الله بن أنيس يقول : ثلاث وعشرين]
« وعن أبي بكرة : أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول :

التمسوها في تسع بَقَيْنٍ أو سبع بقين ، أو خمس بقين ، أو
آخر ليلة ،

قال : وكان أبو بكرة يصلّي في العشرين من رمضان صلاته في
سائر السنة ، فإذا دخل العشر اجتهد .. »

[أحمد والترمذي وصححه]

« وفي رواية لمسلم قال : أَرَى رَجُلًا لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةَ لَيْلَةِ سَبْعٍ
وَعَشْرِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَرَى رُؤْيَاكُمْ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ فَاطْلُبُوهَا فِي
الْوَتْرِ مِنْهَا »

محصلة هذه الأحاديث :

نستطيع أن نتبين بوضوح دون تعقيد أو فلسفة أن ليلة القدر تكون
في العشر الأواخر من رمضان ، ومن الأحاديث السابقة نستطيع أيضا
أن نقول : أن هذه الليلة المباركة قد تكون في أي ليلة من الليالي العشر
قربا تكون في الحادى والعشرين أو الثانى والعشرين أو الثالث
والعشرين أو الرابع والعشرين .. وصرح الرسول بليلة سبع وعشرين
مرة وبليلة احدى وعشرين مرة ، وبليلة ثلاث وعشرين مرة ، وبليلة
خمس وعشرين مرة ، وبليلة آخر رمضان مرة . وقال في الوتر من
العشر الأواخر

سر اخفاء ليلة القدر :

وقد أخفى أفضل الصلوات ، وهى الصلاة الوسطى ، وجعلها خيرا من الف شهر ، وجعلها سلافا الى الفجر ...

ويقول الفخر الرازى :

وأخفاها - تعالى - كما أخفى سائر الأشياء ؛ فإنه أخفى رضاه فى الطاعات ، حتى يرغب عباده فى الكل ، وأخفى الاجابة فى الدعاء ، ليبالغوا فى كل الدعوات ، فهكذا أخفى هذه الليلة ليفطموا جميع ليالى رمضان ؛ ...

فان العبد اذا لم يتبين ليلة القدر : أى ليلة هى ؛ فإنه يجتهد فى الطاعة فى جميع ليالى رمضان ، على رجاء أنه ربما كانت هذه الليلة هى ليلة القدر ...

وعموما فقد شاعت حكمة الله سبحانه أن يخفى هذه الليلة ليجتهد العباد فى طاعته ، وليبذلوا قصارى جهدهم فى التقرب اليه ذاكرين خاشعين ...

داعين قانتين ...

متصدقين طائعين مخلصين تائبين

ومن كرم الله على عباده أن هذه الليلة باقية الى يوم القيامة ولا ترفع الى يوم الدين ...

وانها تتجدد كل عام ...

امارات ليلة القدر :

« أن تطلع الشمس فى صبيحة يومها بيضاء لاشعاع فيها »

كما جاء فى حديث الرسول عن أبى بن كعب ورواه

[مسلم واحمد وأبو داود والترمذى وصححه]

وقد زاد بعضهم في أوصاف ليلة القدر فقالوا :

انها تكون ليلة ساجية هادئة رقيقة بليلة النسيمات طلقة .. وهذه
أوصاف تتماشى مع ما جاء في القرآن « سلام هي حتى مطلع الفجر »
فهى ليلة السلام والرحمة والانس والمسرة

ومن علاماتها أيضا : حديث الامام أحمد والبيهقى وغيرها عن
عبادة بن الصامت : « من أماراتها انها ليلة بلجة صافية ساكنة ؛ لاحارة
ولا باردة ؛ كأن فيها قمرا ساطعا ، لا يرمى فيها بنجم حتى الصباح ..
ومعنى بلجة (أى مضيئة)

واقول : انها ليلة مباركة كريمة تنزل فيها ملائكة السماء ومعهم
جبريل الأمين يضيئون الدنيا بنورهم الساطع الوضاء وهى ليلة سلام
وخير وبركة ...

مفهوم العوام عن ليلة القدر :

وليست ليلة القدر كما يفهم عوام الناس طاقة نور تظهر في السماء
وتتفتح فمن أكرمه الله وشاهدها يدعو بما يريد هذا في الحقيقة فهم
خاطيء وزعم باطل لايليق بمؤمن واع مدرك يفهم دينه ويعرف أصوله ..

المفهوم الحقيقى لليلة القدر :

وانما ليلة القدر نور يخالط القلوب ويمتزج في الأرواح نتيجة
قربها من ربها وعشقها للعبادة وشفعها بالذكر والدعاء والتوبة ...

ليلة القدر نفحة أمل من الله لأحباؤه ... ندرك بالخواطر
والأرواح لا بالنظر والأبصار .. ترى بالبصيرة المستنيرة والقلوب
الخاشعة التقية ليست ليلة القدر مطمعا ماديا من مطامع الحياة الفانية
وانما هى اسمى من ذلك واجل .. وأرفع وأعز هى قرب من الله
وفرصة كبرى للهواية والجلال والتوبة ...

هذه ليلة القدر كما يفهما الصالحون الاتقياء . . .

« تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ،
ومما رزقناهم ينفقون * فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء
بما كانوا يعملون » .

[السجدة : ١٦ - ١٧]

كيف كان يحيى الرسول ليلة القدر ؟

كان عليه الصلاة والسلام يعيش مع ربه بكل كيانه وجوارحه كان
يذكر ربه بكل خلجة فيه ، وبكل نبضة قلب . . . وبكل نفضة عرق . .
كان مع ربه مسبحاً مستغرفاً بكل نسمة هواء يتنفسها وبكل نفس
خارج من صدره الطيب .

كان قارئاً للقرآن مع جبريل كل ليلة في العشر الأواخر كان متدبراً
لكل معاني القرآن السامية وهو يتلو بحلاوة وعذوبة . . وترتيل ونظام .
كان جواداً كريماً معطاء كاعظم مايكون الجود والكرم والعطاء . .
كان أجود بالخير من الريح المرسلة . . .

كان عبادة خالصة . . وشفافية صادقة . . .
وسموا وعلوا في دعائه وذكره . . .

كان قواماً بالليل متهدجاً متنغلاً . . .

ونحن أمته . . . ليلة القدر ليلتنا . . .
ها . . . وقد عرفنا طريق محمد - ﷺ -

ها . . . وقد علمنا ذكره وعبادته وقيامه

ها . . . وقد علمنا جوده وكرمه وعطفه

والطريق واضح مفروش بالسلام والخير

أنه طريق الجنة والسعادة والنعيم . . .

« وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » .

[آل عمران : ١٣٣]

فضل ليلة القدر:

حينما نتحدث عن فضل هذه الليلة المجيدة في عمر الزمن ، الخالدة في عنق التاريخ ، المنيرة في صفحة الأيام ليس امامنا الا قول الله عنها :
« وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي مطلع الفجر »
[سورة القدر كلها]

وليس هناك اعظم من تزكية الله سبحانه ، ولا أركم من تقدير الله سبحانه !!

ولا أجل من تعظيم الله سبحانه . . !!

وكرمها رسول الله - ﷺ - حينما قال :

« من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه »
[البخارى باب فضل ليلة القدر المجلد الاول ج ١ ص ٣٤٣]

وقال ﷺ - : « ان هذا شهر قد حضركم ، وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرمها فقد حرم الخير كله ، ولا يحرم خيرها الا محروم »
وعن قتادة : ان الله اصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم ، واصطفى من الأيام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالى ليلة القدر ،
فعظموها ما عظم الله . . !!

وهى ليلة نزل فيها القرآن ، وتتنزل الملائكة فيها مع جبريل ،
وهى سلام وأمن وخير وبركة

ما يقوله المسلم في ليلة القدر ؟

يش الدعاء والذكر في هذه الليلة المباركة لأن ليلة القدر من أوقات الاستجابة حيث تفضل الله لها وعنايته بها أعظم عناية ..

وعن عائشة - رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله ، أرايت ان لو علمت أى ليلة ليلة القدر ماذا أقول ؟ ...

قال : قولى : اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني ..
[رواه الترمذى وصححه]

واحمد وابن ماجه ، وقالافيه : أرايت ان

« وافقت ليلة القدر »

كما يجتهد المسلم فيها بكل أنواع العبارات من صلاة وغيرها ..
وقال سفيان الثورى : الدعاء في تلك الليلة أحب من الصلاة ، ثم أفاد : انه اذا قرأ ودعا كان حسنا ...

وذكر ابن رجب : أن الأكمل ، الجمع بين الصلاة والقرآن ، والدعاء والذكر ، وقد كان عليه السلام يفعل ذلك كله

ان ليلة القدر نداء الله سبحانه للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ...

نداء يتجدد كل عام .. استيقظوا ياأمة محمد .. ياخير أمة أخرجت للناس ...

احفظوا القرآن في قلوبكم ولا تضيعوه ، وافهموا معانيه وتدبروا آياته ...

انه الخير والنور والسلام

أرفعوا مشاعل الهداية وأضيئوا الطريق لغفاة البشر حتى لا يضلوا ... وخذوا بأيديهم الى بر الأمان والسلام ...

كونوا قادة الدنيا بدينكم وكتابكم وخلصوا البشرية من الرجز
والآثام والظلام ...

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر »

[آل عمران : ١٠٤]

(الرسول يقبل زوجاته في رمضان)

كان ﷺ يقبل زوجاته في نهار رمضان وهو أشد ما يكون تمكنا من نفسه ، وأعظم ما يكون سيطرة على شهوته ومالكا لها بقوة وإرادة وعزيمة .. لم يكن عليه الصلاة والسلام ضعيفا في السيطرة على نفسه ولم ينهزم يوما أمام شهوة من شهوات الحياة .. فهو نبي معصوم قد جنبه الله الزلل ، وأبعد عنه المكاره ، وأعانته وسانده في شتى أمور الحياة

وبين أيدينا الآن أحاديث شريفة تؤكد ما نقول وتبرز جوانب العظمة في شخصية الرسول - ﷺ - ...

عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، ولكنه كان أملككم لإربه »

[رواه الجماعة الا النسائي]

وفي لفظ : « كان يقبل وهو صائم في رمضان »

[مسلم وأحمد]

« وعن عمر بن أبي سلمه : أنه سأل رسول الله - ﷺ - :
أيقبل الصائم ؟

فقال له : سل هذه لأم سلمة فأخبرته أن رسول الله - ﷺ - يفعل ذلك ،

فقال : يا رسول الله . قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ،
فقال له : أما والله انى لاتفاكم الله وأخشاكم له .. »

[مسلم وفيه أن أفعاله حجة]

« وعن أبى هريرة : أن رجلا سأل النبي - ﷺ - عن المباشرة للصائم فرخص له ،

وأتاه آخر فنهاء عنها ، فاذا الذى رخص له شيخ واذا الذى
نهاء شاب »

[أبو داود]

من هذه الأحاديث نعلم أن الرسول - ﷺ - قد قبل بعض زوجاته
فى نهار رمضان ، ...

وقالت السيدة عائشة أنه كان يملك نفسه ويقدر على امساك
شهوته .. وهذا القول يليق برسول الله ﷺ ...

وايضا اباح الرسول القبلة لشيخ ونهى عنها لشاب وازاء هذه
النصوص اختلف العلماء والفقهاء فى القبلة فى رمضان ...

اختلاف العلماء والفقهاء فى القبلة فى رمضان :

ذهب شريح ، وابراهيم النخعى ، والشعبى وغيرهم الى أنه ليس
للصائم أن يباشر القبلة !

فان قبل فقد أفطر ، وعليه أن يقضى يوما ...

وقال عياض : منهم من أباحها على الاطلاق ، وهو قول جماعة
من الصحابة والتابعين ..

وبه ذهب أحمد واسحاق وداود من الفقهاء ... ومنهم من أباحها
فى الفعل ، ومنعها فى الغوض ، وهى رواية وهب عن مالك .

وعن عطاء بن عباس : أنه رخص فيها للشيخ ، وكرهها للشاب ،
وهو مذهب أبى حنيفة والشافعى والثورى والأوزاعى ...

وممن كرهها للصائم عبد الله بن عمر ، وعروة بن الزبير ، وعبد
الله بن مسعود .

وقال الذوى : ان حركت القبلة الشهوة عند الصائم فهى حرام
على الأصح عند أصحابنا - أى الشافعية

وقال الحنفية في فروعهم : لا بأس بالقبلة والمعانقة اذا أمن على نفسه - وكان شيخا كبيرا - ...

والذى أفهمه من أحاديث الرسول هذه : أن الصائم في نهار رمضان اذا قبل زوجته قبلة عارضة حين دخوله أو حين خروجه ، أو لطرفة حدثت بينهما ، أو مصالحة وارضاء .. وكانت هذه القبلة غير محرمة لشهوته أو شهوتها فلا بأس بذلك على الإطلاق سواء كان الصائم شابا أو شيخا

لأن العبرة هنا في نوعية القبلة ومدى ما تحركه من شهوة وماتثيرة من عريضة ...

أما اذا كانت قبلة الصائم في نهار رمضان نتيجة حديث هامس بين المرأة وزوجها فهي ممنوعة ممنوعة .. لان ذلك يخرج الصوم عن حكمته الأصلية وهى كبج جماع النفس ، وتهذيب الروح والوجدان .. والعيش مع الله بعيدا عن شهوات البطن والفرج مدة من الزمان سواء أيضا كان الصائم شابا أو شيخا ...

طرفة أدبية دينية بين الشافعى وشاب صائم :

أخرج أبو نعيم فى الحلية عن الربيع بن سليمان الجيزى ، تلميذ الامام الشافعى : قال دخل شاب على الشافعى برقعة فوقع فيها الآتى ، وناولها للشافعى ... فتبعته على أنها فتيا أكتبها ، فإذا هى :

سل العالم المكى : هل فى تزاور

وضمة مشتاق الفواد جناح

فكتب الشافعى تحته :

أقول معاذ الله أن يذهب التقى

تلاطق أكباد بهن جراح ..

قال الربيع : فأنكرت كتابته مثل هذا للشاب ، وذكرته له !

فقال الشافعى : انه هاشمى وقد دخل بعمره فى رمضان ، فهو
يسأل عن الضم والتقيل هل يفسدان الصوم ؟ ...

فقلت له : لا ...

قال الربيع : فعادت الشاب ، فاذا هو معرس فى رمضان كما
قال الامام .. !!

فعجبت من فراسة الشافعى

وعموه فرمضان شهر يأتى فى كل عام مرة ، فيجب على الصائم
أن يتنزّه تماما عن شهوات الحياة ، ليسمو بروحه الى عليين .. ويرتقى
بنفسه الى درجات الأبرار الصالحين ...

وليجعل هذا الشهر الكريم خلوة له مع ربه وليجعل شهوته فى
هذا الشهر عشقا لله وتقربا ...

وذكرا ودعاء

وترتيلا ونداء

وما أعظم قول الرسول - ﷺ -

« شهر رمضان شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة »

[صحيح ابن خزيمة]

« للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح ، واذا لقى ربه فرح
بصومه »

[متفق عليه]

(سواك الرسول في رمضان)

الصحة تاج على رعوس الأصحاء ... وصحة الجسم كلها تبدأ
من الفم ...

فإذا كان الفم نظيفا على الدوام صحت أعضاء الجسم كلها ..

وإذا تكررت العناية بالفم والأسنان - طاب الفم وتطهر ...
وصحت الأسنان وجملت ...

وإذا صحت الأسنان صح الجسم وعظم حاله .. وعلته الروعة .
واكتسب الخبهاء والروث ونظافة الانسان تتضح من نظافة فمه وأسنانه .
فالفم والأسنان هما المظهران الحقيقان لفهم الانسان لقيمة النظافة
وفوائدها ...

والمسلم في الصوم أشد مايكون حاجة الى تنظيف قومه وأسنانه ..
ليطيب الفم ويطهر .. وتتألق الأسنان جمالا وروعة ، ورائحة زكية
تدعو الى السرور والراحة

من أجل ذلك كله كان الرسول - ﷺ - سيد العارفين لقيمة نظافة
الفم والأسنان وخير الفاهمين لفائدة الطهر والمتطهرين ...

يدلنا على ذلك حرصه الشديد على استخدام السواك ليلا ونهارا ..
وتشجيعه الدائم الدائب على تنظيف الفم والأسنان باستخدام
السواك وكل مام يمكن أن ينظف ويطهر الفم والأسنان ...

وهذه طائفة من أحاديثه ﷺ تؤكد ما نقول .. وتوضح ما نحن
بصدده من حديث ..

« عن عائشة رضى الله عنها : أن النبي - ﷺ -

قال : السواك مطهرة للفم مرضاة للرب . »

[أحمد والنسائي]

نفهم من هذا الحديث أن السواك علاوة على كونه مطهرة للفم

وتنظيف للأسنان . فهو يرضى الله سبحانه لأن الله يحب الطهر في كل شيء ، والنظافة في شتى المجالات وأمور الحياة ...
والله طيب يحب المتطيين .. وجميل يحب الجمال ...

« وعن زيد بن خالد قال : قال رسول الله - ﷺ - لولا أن أشق على أمتي لأخرت صلاة العشاء الى ثلث الليل ، ولأمرتهم بالسواك عند كل صلاة .. »

[أحمد والترمذي وصححه]

هل استاك الرسول في نهار رمضان ؟

الرسول كان دائما يحرص على النظافة .. وكان يشجع على ذلك ويدعو اليه .. وكثيرا ما كان يهتم بنظافة فمه واسنانه في نهار رمضان . لأنه كان على يقين تام بأن ذلك يرضى الله سبحانه .. ودائما ما كان يفعل ما يحبه الله وما يرضى عنه

« وعن عامر بن ربيعة قال : رايت رسول الله - ﷺ - مالا أحصى يتسوك وهو صائم .. »

[أحمد وأبو داود والترمذي وقال حديث حسن]

« وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - من خير خصال الصائم السواك »

[ابن ماجه .. قال البخارى وقال ابن عمر : يستاك أول النهار وآخره]
نفهم من هذه الأحاديث أن الرسول - ﷺ - كان يتسوك في نهار رمضان وكثيرا ما كان يفعل ذلك وعد عليه الصلاة والسلام السواك من أعظم خصال الصائم وخيرها ...

وما أعظم حقيقة أن يكون الصائم على درجة عالية من الطهر والنظافة في شهر رمضان المبارك ...

لأن رمضان شهر القرآن ، وشهر البر والجود ...

وشهر ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ..
وشهر الانتصارات الرائعة في الاسلام ...
وشهر الامجاد والعظمة والخلود حيث نزل القرآن الكريم هداية
للناس وخيرا وبركة

وشهر العبادات المتألقة الزاهية
فما أحلى بعد كل ذلك وما الروع !!
أن يكون الصائم نظيف الفم طاهره ...
بالفم تكون قراءة القرآن ...
وبه يكون الذكر والتهليل ...
وبه يكون الخطاب لرب العالمين
والسواك معروف منذ القديم .. وكان العرب في الجاهلية
يعرفونه ..

وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - يغدون ويروحون
والسواك على آذانهم !!
ولم يكن في عهده ﷺ من يكثر استعمال السواك الا زوجاته
الطاهرات .

اقوال في السواك في رمضان :

هناك اقوال كثيرة في السواك في رمضان :

احسنها واولاها بالقبول ، واقربها الى الحكمة الشرعية : أنه
لا بأس به للصائم مطلقا ، رطباً كان أم يابسا ، قبل الزوال وبعده ..
وهو روى عن الامام على ، وابن عمر ، ومجاهد ، وسعيد بن
جبير ، وعطاء ، وابراهيم النخعي ، ومحمد بن سيرين ، وابى

حنيفة وأصحابه ، والثوري ، والأوزاعي ، وابن علبه أخذا من
والأوزاعي ، وابن علبه أخذا من الأحاديث الصحيحة ... و

ويقول بن القيم : ويستحب للمفطر والصائم في كل وقت ، لعموم
الأحاديث فيه ، ولحاجة الصائم إليه ، ولأنه مرضاة للرب ، ومرضاته
مطلوبة في الصوم ، أشد من طلبها في الفطر ، ولأنه مطهره للفم ،
والطهور للصائم من أفضل أعماله ...

منافع السواك :

في السواك منافع جمّة وفوائد كثيرة عظيمة :

يطيب الفم .. ويصقل الأسنان ...

ويشد اللثة .. ويقطع البلغم ..

وتبلى البصر .. ويذهب الخضر (الرائحة الكريهة)

وينقى الدماغ .. ويصح المعدة ..

ويصفى الصوت .. ويعين على هضم الطعام ..

ويحمل على اشتها الطعام .. ويسهل مجارى الكلام ..

ويطلق اللسان .. وينشط النفس للقراءة والذكر والصلاة ..

ويطرد النوم ، ويرضى الرب ، ويعجب الملائكة ، ويرضيه ..

أبعد ذلك كله نهمل السواك ؟ !!

أبعد ذلك كله نتكاسل عن تنظيف أسناننا وتطهيرها ؟

« لقد كان الرسول - ﷺ - لا يرقد ليلاً ولا نهراً فيستيقظ إلا

تسوك .. »

[أحمد وأبو داود]

« وعن المقدم بن شريح عن أبيه قال : قلت لعائشة - رضى الله

عنها بأى شيء كان يبدأ النبى إذا دخل بيته ؟

قالت : بالسواك ...»

[رواه الجماعة الا البخارى والترمذى]

فائدة عظيمة :

كشفت أبحاث جامعات ألمانيا على أن جذور نبات عرق الذهب « السواك » الذى كان يستخدمه العرب فى تنظيف أسنانهم به مادة قاتلة للجراثيم الفم . . وهذا ما وضح لنا وكشف عن سر سلامة أسنانهم .

وقد أثبتت الأبحاث الطبية أن السواك المأخوذ من شجرة الأراك غنى بالمواد المطهرة ، والمنظفة ، والقابضة والمانعة للنزف الدموى والعفونة ، والقاتلة للجراثيم . . . حيث يحتوى السواك على «العفص» ولهذه المادة تأثير مضاء للتعفات والاسهالك ، كما يعتبر العفص مطهرا وله استعمالات مشهودة ضد نزيف الدم . . .

كما يطهر اللثة والاسنان ويشفى جروحها الصغيرة ، ويمنع نزيف الدم منها

وهناك كلمة عامة نقول : «ان أسنانك مرآة صحتك »

فلا عجب بعد هذا كله أن يستخدم الرسول السواك فى رمضان وغيره . . . فهو مطهرة للفم ومرضاة للرب

« آداب عامة في الصوم »

يتملكنى العجب .. وتأخذنى الحيرة والدهشة ... ونيتابنى
الفرع أحيانا .. كلما رايت مسلما يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن
محمدا رسول الله . يشقى طول يومه فى العمل .. يتحمل العذاب
ساعات طويلة يكد ويجاهد . يعرق ويكافح من أجل أن يعيش ومن أجل
الحصول على مال يسد به مطالب الحياة التى لاتنتهى .. واذا به بعد
كل هذا الضنى والتعب . والكذ والعرق .. يضيع ما كسب من مال
وما حصل من نقود فيما حرمه الله سبحانه ... فيشرب الخمر ،
ويتعاطى المخدرات . ويفعل الموبقات والفواحش .. وتسأل كم بقى معه
بعد ذلك ؟

فيقول : لا شيء ... لقد ضاع كل ما حصلت !!

هكذا يكون الصائم الذى يصوم عن الأكل والشراب ولا يصوم عما
حرمه الله سبحانه .. !!

ولا يراعى فى صومه آداب الصيام التى أوصانا بها محمد - ﷺ ..
لقد جاع وعطش ...

وتعب متألم ..

وحرم على نفسه ما يهواه ..

ثم هو بعد ذلك خاسر خاسر .. وضائع ضائع .. !!

ليس الجوعه ثمار .. !!

ولا لظمئه نتيجة .. !!

ولا لحرمانه فائدة .. !!

لقد خسر كل شيء وضيع كل شيء .. !!

فما آداب الصوم اذن ؟ ...

أن يحفظ الصائم لسانه عن غيبة الناس فلا يجرح ولا يطعن ،
ولا يمزق ، ولا يقطع ...

وأن يبتعد عن النميمة فلا يكون بوجهين يتحدث هنا بحديث
وهناك بآخر ...

فيشعل الفتنة ، ويوقع بين الناس ، ويقلب الأحباب الى اعداء ،
والأخوة الى غرباء ... والأقرباء الى بعداء ، !!

كما يحفظ عينه عما حرم الله ، فلا يترصد ولا يتربص .. ولا يتملى
في امرأة تسير أو تقف ...

ولا يتعافى ولا يتحدث بما يخذل الحياء ...

ولا يثور ولا يسب ولا يلعب ...

ولا يغضب ولا ينفعل على غيره ...

ولا يهرج ولا يلهو ولا يعبت ...

بل يكون الجلال والوقار والهيبة ...

بل يكون الكرامة والمروءة والنخوة ..

بل يكون الهدوء والعظمة والتجلة ...

بل يكون الذكر والخشوع والطمأنينة ...

هذا هو الصائم المسلم

أحاديث في آداب الصوم :

قال جابر بن عبد الله :

« اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك »

رمضان شهر الله فاحفظوا فيه سنتكم

« ان الصوم أمانة ، فليحفظ أحدكم أمانته »

[الخرائطي في مكارم الأخلاق]

« من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه »

[رواه الجماعة الا مسلما والنسائي]

« النظرة سهم مسموم من سهام ابليس - لعنه الله - فمن تركها خوفا من الله آتاه الله - عز وجل - ايمانا يجد حلاوته في قلبه »

[الحاكم وصححه اسناده من حديث حذيفة]

رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش .

[ابن ماجه والنسائي وابن خزيمة]

« ما صام من ظل يأكل لحوم الناس »

[الجامع الصغير]

« اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله ، فليقل اني صائم »

[متفق عليه]

الباب الثانى

- ١ - زكاة الفطر
- ٢ - رمضان دواء وعلاج
- ٣ - طرائف رمضان
- ٤ - فكاكات رؤية هلال رمضان
- ٥ - فكاكات هلال شوال
- ٦ - ايجاعات شعرية من رمضان
- ٧ - فكاكات شعرية فى يوم الشك

(زكاة الفطر)

الاسلام دين التكافل والتساند والرحمة ، دين يزرع الحب في القلوب ، ويزيل الحسد والأحقاد وينشر السلام والأمان وصفاء في ربوع الحياة ... وزكاة الفطر تاج على رعوس الصائمين يكللون بها صيامهم الطاهر الشريف ...

ويتوجون بها عبادتهم الزكية طوال شهر رمضان المبارك ويتقربون بها الى ربهم الذى أكرمهم واعانهم على صيام شهر القرآن ...

فهى رمز عظيم لتعاطف المسلمين وتراحمهم ، وسمة رائعة للأخوة القوية التى جاء بها الاسلام ليعيش الجميع فى سلام هانىء لا أوجاع فيه ولا آلام ...

فيطمئن الجميع فيعملون وينتجون ويعيش الجميع الرغد والهناء ..

اقوال الرسول فى زكاة الفطر :

« عن ابن عمر قال : فرض رسول الله - ﷺ - زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر ، والذكر والانثى ، والصغير والكبير من المسلمين » .

[رواه الجماعة]

[ولاحمد والبخارى وأبى داود] :

« وكان ابن عمر يعطى التمر الا عاما واحدا اعوز التمر فأعطى الشعير ... »

« وعن أبى سعيد قال : فرض رسول الله - ﷺ - صدقة الفطر صاعا من طعام ، أو صاعا من شعير ، أو صاعا من تمر ، أو صاعا من إمط وهو حبة فى أن الأَمِط أصل .. »

[النسائى]

والأَمِط هو : لبن يابس غير منزوع الزبد

وأخرج ابن خزيمة والحاكم في صحيحهما :

أن أبا سعيد قال : لما ذكروا عنده صدقة الفطر لا أخرج إلا ما كنت أخرج في عهد رسول الله - ﷺ - صاع تمر أو صاعا حنطة أو صاع شعير ، أو صاع أمط ...

فقال له رجل من القوم : أو مَدَّين من قمح ؟

فقال : لا .. تلك قيمة معاوية لا أقبلها ولا أعمل بها ...

وأخرج أبو داود والنسائي عن الحسن وسلا بلفظ :

« فرض رسول الله - ﷺ - هذه الصدقة صاعا من تمر أو من شعير أو نصف صاع من قمح »

وأخرج أبو داود من حديث عبد الله بن ثعلبة أو ثعلبة بن عبد

الله بن أبي صغير بلفظ :

« قال رسول الله ﷺ .. صدقة الفطر صاع من بر أو قمح عن كل

اثنين » .

وأخرج سفيان الثوري في جامعه : عن علي عليه السلام موقوفا

بلفظ « نصف صاع بر »

والروايات المذكورة كلها تدل على أن الواجب في زكاة الفطر من هذه الأجناس صاع ولا خلاف إلا في البر والزبيب ... ويجوز إخراج قيمة زكاة الفطر نقدا . وهذا في أغلب الظن أعظم للفقر وأرفق به ، ربما يريد المال ليشتري به حاجة يأملها أو ليقضى مصلحة يتمناها .

وقد ذهب إلى ذلك علماء الحنفية ... كما قال أبو حنيفة أنها لا تجب إلا لمن يملك نصابا فاضلا عن حوائجه الأصلية من غير حلول حول ..

متى شرعت زكاة الفطر :

شرعت زكاة الفطر في السنة الثانية من الهجرة ، وهي السنة التي فرض فيها صوم رمضان . . . وكان ذلك قبل أن تفرض زكاة المال .

وقد اتفق الأئمة على استحباب أدائها صباح يوم العيد ، قبل الصلاة ، وذلك للاسراع في ادخال الفرحة والسعادة على قلوب المحتاجين ، وحتى يطمئنوا على مؤونة ذلك اليوم المبارك من بدايته . وقال ﷺ : « اغنوهم في هذا اليوم »

[البيهقي والدارقطني]

وقت تأدية زكاة الفطر :

تؤدي زكاة الفطر قبل صلاة العيد ويمكن أن تكون بعد صلاة الفجر يومها . . .

فمن اداها قبل أن يصلي العيد فهي زكاة يقبلها الله سبحانه ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة .

وقال بعض الفقهاء يجوز أن تؤدي من أول يوم في رمضان حتى آخره . . .

أحاديث في وقت زكاة الفطر :

« عن ابن عمر : أن رسول الله - ﷺ - أمر بزكاة الفطر أن تؤدي قبل خروج الناس الى الصلاة » .

[الجماعة الا ابن ماجه]

وعن ابن عباس قال : فرض رسول الله - ﷺ - زكاة الفطر طهره للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن اداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات . . . » .

[ابو داود وابن ماجه]

قال ابن عينية في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال :

يقول الرجل زكاته يوم الفطر بين يدي صلاته ، فان الله - تعالى - يقول : « قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى » (١) .

ولابن خزيمة من طريق كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده :

ان رسول الله - ﷺ - سئل عن هذه الآية

فقال : نزلت في زكاة الفطر . . . وحمل الشافعي التقييد بقبل صلاة العيد على الاستحباب لصدق اليوم على جميع النهار . . . (٢) .
على من تجب زكاة الفطر ؟

تجب على الحر المالك لمقدار صاع يزيد عن قوته وقوت عياله يوما وليلة على الأصح ، . . .

وتجب عليه عن نفسه وعن تلزمه نفقته كزوجته وإبنائه وخدمته الذين يتولى أمرهم وينفق عليهم . . .
مقدار صاع النبي ﷺ :

صاع النبي - ﷺ - يساوي خمسة أرطال وثلث بالعراقي . . .

وهناك نادرة لطيفة على ذلك نورها في هذا الحديث :

عن اسحاق بن سليمان الرازي قال : قلت لمالك بن أنس أبا عبد الله : كم قدر صاع النبي - ﷺ - .

قال : خمسة أرطال وثلث بالعراقي أنا حررته (قدرته)

(١) نيل الاوطار الجزء الرابع ص ١٨٤ باب وقت زكاة الفطر

(٢) المصدر السابق

فقلت : أبا عبد الله : خالفت شيخ القوم .

قال : من هو ؟

قلت : أبو حنيفة يقول : ثمانية أرطال ...

فغضب غضبا شديدا ثم قال لجلسائنا :

يافلان : هات صاع جدك ، يافلان : هات صاع عمك ، يافلان :

هات صاع بجذتك ..

قال اسحاق : فاجتمعت أصع ..

فقال : ما تحفظون في هذا ؟

فقال : هذا حدثني أبي عن أبيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع الى

النبي - ﷺ - .

وقال هذا : حدثني أبي عن أخيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع

الى النبي - ﷺ - .

وقال الآخر : حدثني أبي عن أمه أنها أدت بهذا الصاع الى

النبي - ﷺ - .

فقال مالك : أنا حرزت هذه فوجدتها خمسة أرطال وثلاثا ...»

[الدارقطني]

واتفق الفقهاء والعلماء : على أن صاع النبي كان خمسة أرطال

وثلاث .. وقد رجع أبو يوسف عن قوله ثمانية أرطال بعد هذه الواقعة

الى رأس مالك (وأبو يوسف من أصحاب أبي حنيفة)

والصاع بالكيل المصرى قد حان وثلاث قدح ...

مصرف زكاة الفطر :

توزع على الأصناف الثمانية لقوله تعالى :

« انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب ، والفارمين ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل »

[التوبة : ٦٠]

والفقراء هم اولى الأصناف بها .. لقوله : ﷺ :

« أغنوهم عن طواف ذلك اليوم » [البيهقي]

(رمضان دواء وعلاج)

يحمي الله سبحانه وتعالى - عبادة دائما ، ويدعو الى ما يبعد عنهم الآلام والافواج ، والاحزان والهموم ، والمشاكل والصعاب ...
وشرائع الله سبحانه هي الطريق الى ذلك لو طبقت ونفذت كما اراد الله عز وجل ...

فقد حرم الله لأنها تقتل الصحة وتحطم القوة ، وتحط من قدر الانسان ومكانته .. وحرّم تعاطى المخدرات للغرض نفسه ..
وحرّم الزنا لأنه فاحشة وقعنا ومرضا فكثير ما يصاب الزناة بأخبت الأمراض وأخطرها وأفتكها ...

وايضا .. حتى لا تكون الحياة فوضى لا ضابط لها فنعيش حياتنا كالوحوش ، القوى فينا يعتدى على الضعيف ، وتصبح الحياة صراعا من أجل الشهوة لا امان فيها ولا استقرار وحرّم الله السرقة ليحفظك مني ويحفظني منك ، ولينعم الجميع بالهدوء والطمأنينة .

وحينما شرع الله الصوم لم يشرعه لتعذيب الأنفس ، ولا ليجرمها من طبيبات الحياة .. وانما ليعطى الأمعاء راحة مما يودع فيها ويقذف مبناسبة وغير مناسبة .. فتأخذ راحتها في هذا الصوم لتستعيد نشاطها كي تكمل مشوار الحياة الطويل ...

وأى ماكينة فى الدنيا لو عملت على الدوام دون أن تأخذ وقتاً تستعيد فيه حيوياتها ونشاطها أصابها العقل والتلف وفى فترة وجيزة يكون مصيرها الى الموت والفناء .. والمرضى الذين يزيدهم الصوم تعباً وإلماً لا يجب الصوم عليهم وذلك من رحمة الله بعبادة ، ولطفه بهم ..

أمراض يزيدها الصوم صحة وحيوية :

اتفق الأطباء وأجمعوا على أمراض عديدة يكون الصوم علاجاً لها ودواء ...

ومن هذه الأمراض : ارتفاع الضغط الشريانى .

أمراض الكبد ، وحويلة الصفراء من التهاب وحصوات ..

السمنة والتكرش نتيجة الشره على الأكل والافراط فيه ...

وكذلك النقرس المعروف بداء الملوك والذي يصاب به المريض نتيجة ازدياد المواد البروتينية ...

أمراض القلب المزمنة ، التى تصحب البدانة والضغط العالى ..
مرض السكر : وأعظم شئ له الصوم . ومريض السكر فى رمضان يشعر بتحسن عام فى صحته ويحسن بحيوته ونشاطه لا يشعر بهما فى غير الصيام ...

التهاب الكلى الحاد ، والحصوات البولية ... اضطراب المعدة والأمعاء .. وقد اثبت الصوم أنه ونجح علاج لذلك . كما أنه علاج جيد للحموضة والتغضات

أقوال بعض الأطباء في فوائد الصوم :

يقول الدكتور محمد الظواهرى طبيب الامراض الجلدية المشهود:
يتيح لنا شهر رمضان المبارك انتهاز هذه الفرصة ، للعناية بالصحة ،
ومساعدة الجسم . وتحديد فترات الطعام فى شهر الصوم بفترتين ، هو
تمرين للجهاز الهضمى ، ومن ثم يمرن الجسم على النظام ، وليس
بخاف ان النظام فى كل شئ ، هو الخير كل الخير ، وان كبح جماح
النفس وحرمتها لفترة ما ، يعلمها التحمل ، مما يساعد الجسم على
تحمله للطوارئ والعلل ، وفى هذا درس للمريض لكى يصبر ، حتى
يأذن الله له بالفاء ...

وان مرضى الأعصاب عندما تنهيا لهم الفرصة بالصبر ، وكبح
جماح حالتهم النفسية والعصبية ، فان هذا شفاء لهم ، وهذا أفضل من
العقاقير والمطمئنات !!

ومن جهة أخرى فان تعاطى بعض أنواع الأطعمة ، لايساعد فى
سرعة التخلص من بعض أمراض زيادة الحساسية ، مثل الاجزيما
والأرتيكاريا والحكة الجلدية الح . وفى شهر رمضان فرصة للاقلاع
منها اذا ما ابتعنا ما يميله العقل ، ولم نفرط فى تعاطى الأطباق
الدسمة عند الفطور أو السحور ، مثل الزبدة والقشدة واللحم الدسم
والكريمات والجاتوهات والشيكولاته ... (١)

ويقول الدكتور : ابراهيم يوسف : ان اثر الصوم فى الجسم
السليم ، هو الفائدة دائما لا الضرر ...

واجمع الأطباء والباحثون : على انه لا ضرر على الاطلاق من
صوم رمضان على ان يكون بالطريقة الاسلامية الصحيحة ، لان الجسم

السليم يقوى على احتمال الجوع والعطش لمدة أربع وعشرين ساعة ،
من غير أن يصيبه أى ضرر ...

وصدق رسول الله - ﷺ - « صوموا تصحوا »

ويقول الدكتور العالمى « الكسيس كاريل » الحائز على جائزة
نوبل فى الجراحة فى كتابه (الانسان ذلك المجهول) .. يقول : ان
كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرته تعطل وظيفة أدت دورا عظيما
فى بقاء الانسان والأجناس البشرية ، وهى وظيفة التكييف على قلة
الطعام ، ولذا كان الناس يلتزمون بالصوم فى بعض الاوقات ...

ويقول : «ماك فارون » من العلماء الامريكيين الكبار فى كتابة
الذى ألفه عن الصيام :

ان كل انسان يحتاج الى الصيام .. وان لم يكن مريضا : لان سموم
الأغذية والأدوية تجتمع فى الجسم متجعله كالمريض وتثقله فيثقل نشاطه
فاذا صام خفى وزنه ، وتحللت هذه السموم من جسمه فتذهب عنه ،
ويصفو صفاء تاما

(طرائف رمضان)

من أجمل الطرائف الرمضانية وأمتعها .. تلك التي ضحك منها
رسول الله - ﷺ - حتى ظهرت أنيابه .. !!

ونحن نورها كما جاءت في حديث البخاري ..
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند النبي -
ﷺ - إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله :
هلكت ..

قال : مالك ؟
قال : وقعت على امرأتي وأنا صائم .. !!

فقال رسول الله ﷺ - : هل تجد رقبة تعتقها ؟
قال : لا ...

فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ ...
قال : لا ...

فقال : فهل تجد أطعام ستين مسكينا ؟
قال : لا ...

فمكث النبي - ﷺ - فبينما نحن على ذلك أتى النبي -
ﷺ - بعرق فيه تمر ..

والعرق (المكتل)
قال : أين السائل ؟

فقال : أنا ...
قال : خذ هذا .. فتصدق به

فقال الرجل : أعلی أفقر منی يا رسول الله ؟

فو الله ما بين لا تَبَيُّها يريد الحرّتين اهل بيت افقر من اهل بيتى !!

[البخارى المجلد الاول ج ١ باب اذا جامع فى رمضان ص ٣٣١]

فضحك النبى - ﷺ - حتى بدت أنيابه ، ثم

قال : "أطعمه أهلك"

وقيل : لمزيد المدنى : صوم يوم عرفه يعدل صوم سنة . فصام الى الظهر ، وقال : يكفينى ستة أشهر فيها رمضان !!



وجاء رجل الى أبى هريرة فى رمضان ، فقال :

دخلت دارا فأطعمونى ولم أدر !!

فقال ابو هريرة : أطعمك الا وسقاك ! يريد أنه ليس عليه اثم فى ذلك .

فقال الرجل : ثم دخلت دارى ، فاتصلت بزوجتى !!

فقال ابو هريرة : ليس هذا فعل من تَعَوَّد الصيام !!



ودخل بعض المنفعلين من الشعراء مسجد الكوفة يوم الجمعة ، وقد نما خبر المهدي العباس أنه مات ، وهم يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك .

فقال هذا الشاعر رافعا صوته :

مات الخليفة أيها الثقلان

فقال الحضور : هذا اشعر الناس ! فانه نعى الخليفة الى الانس والجن فى نصف بيت !!

ومد الناس ابصارهم واسماعهم اليه فقال :

..... فكأننى افطرت في رمضان .

قال : فضحك الناس منه ، وصار شهرة في الحق !!



وقيل لبعض الناس : كيف صنعتم في رمضان ؟

فقال : اجتمعنا ثلاثين رجلا فضمناه في يوم واحد ، واسترحنا منه (١)



وقيل لأعرابي : ان شهر رمضان قوم



وقيل لأعرابي : ان شهر رمضان قدم

فقال : لا بدون شمله بالسفر !! (٢) .



وأسلم مجوس في شهر رمضان فثقل عليه الصيام فنزل الى سرداب

وقعد يأكل ، فسمع ابنه حسه فقال من هذا ؟

فقال : أبوك الشقى يأكل خبر نفسه ويفزع من الناس !! (٣)

(١) تمرات الاوراق [ابن حجة الحموى]

(٢) المستطرف للإبشيهي

(٣) المصدر السابق

(فكاكات رؤية هلال رمضان)

كثرت الفكاهات والنوادر في هلال رمضان ، وقد أبدع في ذلك الشعراء والظرفاء وأصحاب النوادر اللطيفة وكان ذلك لان رمضان لا يجب صومه الا برؤفة الهلال فكانوا يخرجون لرؤية الهلال وكانت تصدر منهم هذه الفكاهات اللطيفة التى تنم عن خفة الروح وظرف الشخصية وحلاوتها ...

وهاكم طائفة من هذه الطرائف والفكاهات :

اجتمع الناس ليلة لرؤيته ، فكانوا يحدقون فى الأفق ، ولا يرون شيئاً ! ..

فصاح رجل من بينهم : لقد رأيته ! لقد رأيته !!

فتعجب الناس من قوة ابصاره ، وهتفوا : كيف أمكنك أن تراه دوننا ؟ !!

فطرب الرجل لهذا الثناء ، وصاح : وهذا هلال آخر بجواره !! ..
فضحك الحاضرون منه .. !!



وصعد الناس ليلة لرؤية هلال رمضان فلم يَروْهُ ، فلما هوا بالانصراف ، رآه صبى وأرشداهم اليه .. !!

فقال له أحدهم : بشر أمك بالجوع المضى ..



وخرج الناس بالبصرة ينظرون اليه ، فرآه واحد منهم ، ولم يزل يومئذ اليه (يشير اليه) حتى رآه الناس معه . فلما كان هلال الفطر ، جاء (الحجاز) صاحب النوادر الى ذلك الرجل ، وقال له .. : قم

أخرجنا مما ادخلتنا فيه (١) (يريد الجمار : أنك كنت السبب في بدء صيامنا ، فكن السبب في بدء افطارنا ليكون هذا بذاك) .

★ ★ ★

ويحدثون أن جماعة فيهم أنس بن مالك الصحابي خضروا لرؤية هلال رمضان ، وكان أنس قد قارب المائة ...

فقال أنس : قد رأيته ، هو ذاك !!

وجعل يشير اليه فلا يرونه . !!

وكان أياس القاضي حاضرا - وهو من هو في الذكاء والفراسة - فنظر الى أنس ، وإذا شعره بيضاء في حاجبيه قد انثنت (مامت) فوق عينيهِ !

فمسحها أياس وسواها بحاجبيه ، ثم قال له :

انظر أبا حمزة : مخبل ينظر ويقول : لأراه !

★ ★ ★

ومن الطريف قول ابن الزومي في رجل يعرف بابن رمضان يهجو:

رأيتك تتدعى رمضان دعوى وأنت نظير يوم الشك فيه

يريد أن نسبته لأبيه غير متحققة !! وهو من أخبث الهجاء مع

بعده ظاهرا من الأقداح (السب والفحش)

★ ★ ★

قيل لرجل : أما تنظر الى هلال رمضان ؟

فقال : وما اصنع به ؟

محل دين ، ومقرب حئين ، ومؤذن بالجوع !!

ومعنى محل دين : أى يوجب قضاء الديون اذا كانت مشروطة
بالقضاء فى أوله .

ومقرب حئين : أى يقرب من الموت لأن كل ما يمضى من الأيام
هو من عمر الانسان

وطلبوا ليلة رؤيته ، فقال لهم «أبو مهديه المضحك»

كفروا فما طلب أحد عييا الا وجده !!



وكان يعرض الناس وبعض الشعراء لا يلقون رؤية هلال رمضان
بالبشر والحفاوة ، ولكن دينهم كان يأمرهم بصيامه ، فكانوا يصومونه
على مضض وكره

يقول ابن رشيد القيروانى فى ذلك :

لاح لى حاجب الهلال عشيا فتمنيت انه من سحب

قلت : أهلا ، وليس أهلا لما قلت ولكن اسمعتها اصحابى مظهرا
حبه وعندى بغض لعدد الكئوس والأكواب ..

ويقول ذو الوزاتين أبو الحسن بن اليسع :



وانا أسأت فأين عفوك مجملا هبنى عصيت الله فى شعبان
لو زرتنى والآن تحمد زورة كنت الهلال أتى بلا رمضان
فهو يجعله هلالا ، ولكن لغير رمضان !!



ويقول بعض الشعراء :

تجلى علينا هلال الصوم بنحى على الكأس والبربط
والبربط (العود فى أبسط أحواله) آله عزف

وهؤلاء الذين كانوا يصومون رمضان كرها كانوا ينتظرون هلال
شوال على أحر من الجمر من أجل ذلك كانوا يشمتون بهلال رمضان،
ومن ذلك قولهم :

يقول بن المعتز فى هلال آخر رمضان :

ياقمرا قد صار مثل الهلال من بعد ما صيرنى كالخلال
الحمد لله الذى لم أمت حتى رأيناك بدار السلال
وفى رواية : فالحمد لله الذى لم أمت

حتى أرايناك بهذا المثال (١)

ويقول بن الرومى :

انى ليعجبنى تمام هلاله وأشر بعد عامه بنحوله
وانى لشهر الصوم ما عشت شامت
وانك يا شوال لى لصديق

(فكاهات هلال شوال)

هلال شوال من أحب الأهل إلى جميع الناس ، فهو هلال عيد
الفطر المبارك وقد وفقهم الله - سبحانه - فصاموا شهر رمضان فهم
يحمدون الله على هذا التوفيق وتلك الاعانة ..

من أجل ذلك كان هلال شوال مثالا للبهجة والسرور والسعادة ..

وفى هذا المعنى يقول أبو تمام فى وصف مصلوب :

رقعوا أعالى جذعه فكانما رقعوا الهلال عشية الإفطار

★ ★ ★

ويقول ابن المقز فى وصف انسان جميل :

مربنا والعيون ترقعه فى قد غص ، وحسن تمثال

فخلته والعيون تأخذه من كل فج هلال شوال

★ ★ ★

ويقول آخر :

ان هلال الفطر لما بدا مستحسنا فى اعين الناس

وددت ان الله عندما راح يحاكى شفة الكاس

★ ★ ★

ويقول السرى الرفاء :

قد جاء شهر السرور شوال وغال شهر الصيام مغتال

أما رأيت الهلال يرقعه قوم لهم - أن رآره اهلال (١)

كأنه قيد فضة حرج فض عن الصائمين فاختلفوا

ومن الطرائف فى رؤية هلال شوال -

ان الملك المعظم الشاعر الأديب عيسى الأيوبي ، الملقب بمأمون

بنى أيوب ، كان قد طلع الى مؤذنة جامع دمشق لرؤية هلال شوال

ومعه القاضى والشهود ، فلم ير الهلال أحد منهم !!

(١) الاهلال : رفع الصوت بالتلبية وذكر الله

ولكن رايه جارية من محظياته ، فقال الملك : لابن القصار الشاعر:
قل في ذلك شيئا ...
فقال ابن القصار :

توارى هلال الأفق في عين الورى ^(١)
وغطى بستر الغيم زهو محياه ^(٢)
فلما أتاه لاجتلاء شقيقه
تبدى له دون الأنام مخياه ^(٣)
فأجازه الملك المعظم عيسى بجائزة سنه !! (عظيمة)



ويقول بعض العراقيين يهجو بعض القضاة ، وقد شهد عنده برؤية
هلال الفطر ، فلم يقبل شهادته :
ان قاضينا لا عمى أم تراه يتعمى
مرق العيد كأن العيد أموال اليتامى



وكان الشعراء الماجنون أشد فرحا بهلال شوال عن كافة الناس ،
حيث سيجدون لذتهم في الشرب واللهو والمجون .. وكان رمضان يحول
بينهم وبين ذلك ..

يقول بن المعتز في ذلك :

اهلا وسهلا بالناس والعود وكأس ساق كالفض مقدود

(١) الخلائق

(٢) الناس

(٣) الوجه

قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم^(١) الهلال بالعيد



ويقول :

اهلا بشر قد انار هلاله فالآن فاغد^(٢) الى المدام^(٣) وبكر
وكأنما هو زورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر



ويقول السرى الرفاء :

الا عد لي بباطية^(٤) وطاس مَدْعُ هي بابريق وكأس
وذاكرني بشعر أبيض فراس على روض كشعر أبيض نواس



ويقول بعض الشعراء :

اسقني الكأس بأنديمي فقد عاد بعيد الصيام عهد الوصال
ما رأينا الهلال حتى رأينا كل شخص منا شبيه الهلال



(١) المرض

(٢) اذهب

(٣) الخمر

(٤) اناء الخمر

(إحياءات شعرية من رمضان)

كثيرا ما أوحى شهر رمضان للشعراء والادباء بأعظم المعانى
وأعزب الكلمات وأرق الأساليب ...

كما أوحى اليهم بالغزل والمدح والتنذر والفكاهات

ومن ذلك ما قاله ابن سكرة الهاشمي - يصف سوء حاله :

وهنوا بالصيام فقلت وهاًلاً فانى طول عمري في صيام
وهل فطرت لمن يمس ويضحى يؤمل فضل أقوات اللئام

★ ★ ★

وقول بن العميد في قاضٍ مفطر :

يا قاضيا بات أعمى عن الهلال السعيد
أفطت في رمضان وصمت في يوم عيد

والإبداع هنا في ذمه بالجمع بين أفطار رمضان وصوم العيد ،
فكلاهما حرام ومنكر في الشرع والدين ...

ويقول أبو نواس في امرأة :

نبئت أن فتاة كنت أخطبها عرموبها مثل شهر الصوم في الطول

★ ★ ★

وقال أسامة بن منقذ في السلطان : محمود نور الدين زنكي
وأيامه ، وقد أبدع أيما إبداع في دقة الوصف وشموله ، مع الإيجاز
البارع ، والبراءة من الفحش ، وبلوغ الغاية .

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا

له ، فكل الى الخيرات فنكمش

ايامه مثل شهر الصوم خالية
من المعاصي ، وفيها الجوع والعطش



وقال اعرابى يتغزل في محبوبته ويشبهها بليلة القدر :

ولو كنت مسكا كنت من مسك طيبة (١)
ولو كنت طيبا كنت من عنبر البحر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة
ولو كنت نوما كنت اغفاءة الفجر
ولو كنت ليلا كنت قراء "جَنَّبْتُ"
محاق (٢) ليالى الشهر او ليلة القدر



ويقول بعض الشعراء :

وحلت به الآمال وهى شريفة
محل ليالى الصوم من ليلة القدر



ويقول اللحام الحرافى بخيل بالطعام :

على عدد القوم رغفاته فلست ترى لقمة زائدة
أرى الصوم فى داءه للفتى اذا حَلَّها - اعظم الفائدة



(١) المدينة المنورة

(٢) ثلاث ليال من آخر الشهر

ويقول آخر :

يحذر أن تتخم أخوانه ان أذى التخممة محدود
ويشتهى أن يؤجروا عنده بالصوم والصائم مأجور



(فكاهات الشعراء في يوم الشك)

الشعراء الماجنون كانوا يفرحون ويسعدون اذا كمل شعبان ثلاثين
يوما ويعتبرون ذلك بابا مفتوحا للهوم وشربهم وكان يوم الثلاثين هذا
هو نهاية حياتهم في اللهو والعبث والمجون

وقد سجلوا مشاعرهم هذه في مقطوعات شعرية ضاحكة مرحة !!
من ذلك : ما كتبه الحسن بن رعاء الى صديق له في يوم شك افطر
فيه الخليفة الواثق بالله :

هزرتك للصبح (١) وقد نهانا أمير المؤمنين عن الصيام
وعندى من قنان (٢) المصر عشر تطيب لهن دائرة المدام
فكيف أنت الجواب فليس شيء أحب الى من حذف الكلام



وتنزل أبو نواس ذات مرة مع الأمير أبى عيسى بن الرشيد
« بالقفص » (٣) في أواخر شعبان فلما كان اليوم الموفى للثلاثين ،
قيل لأبى نواس : هذا يوم شك وبعض الناس يصومه احتياطا .

(١) شراب الصيغ من اللبن أو الخمر

(٢) الأنية من الزجاج يحفظ فيها الخمر

(٣) بضم فسكون : بلدة بين بغداد وعكبراء . .

فقال أبو نواس : ليس الشك حجة على اليقين ، حدثنا أبو جعفر
يرفعه الى رسول - ﷺ - أنه قال : « صوموا لرؤيته ، وافطروا
لرؤيته » (٤) . يعنى هلال الشهر .

ثم التفت الى أبى عيسى فقال :

لو شئت لم يزح من (القفص)

نشر بها حمراء كالقص (١)

نسرق هذا اليوم من شهرنا

فالله قد يعفو عن اللص



(٣) بوائع البدائه - ٢ - ص ٧٣

(١) مثل فص الخاتم فى صفائه أو فى حممرته أن كان كالعقيق مثلا ..

$$u \in \mathbb{R}^n$$

\mathbb{R}^n is a vector space over \mathbb{R} with the standard inner product $\langle u, v \rangle = u^T v$.
 Let $u_1, \dots, u_k \in \mathbb{R}^n$ be a set of vectors. We define the subspace U spanned by these vectors as:
 $U = \text{span}\{u_1, \dots, u_k\}$

The orthogonal complement of U is defined as:
 $U^\perp = \{v \in \mathbb{R}^n \mid \langle v, u_i \rangle = 0 \text{ for all } i = 1, \dots, k\}$

The orthogonal projection of a vector $x \in \mathbb{R}^n$ onto the subspace U is denoted by $P_U x$.

$$P_U x = \arg \min_{y \in U} \|x - y\|_2$$

The orthogonal projection of x onto U^\perp is denoted by $P_{U^\perp} x$.

$$P_{U^\perp} x = x - P_U x$$

$$P_U^2 = P_U$$

الباب الثالث

- ١ - رمضان والتهانى
- ٢ - رمضان شهر العظات والتذكير
- ٣ - الرسائل الطريفة فى شهر رمضان
- ٤ - طرائف رمضان فى البر والانفاق
- ٥ - اشعار ونوادير المفطرين فى رمضان
- ٦ - توديع شهر الصيام

(رمضان والتهانى)

رمضان من أكرم الشهور وأجلها ، وأعظمها وأطيبها ينتظره
الكثيرون ويفرحون بمقدمه ، ويتمنون أن تكون أيامهم كلها رمضانات ..
فهو شهر العبادة والخير والنور والبركات ...

ومن محبة الناس لهذا الشهر الكريم كانوا يهنئون بعضهم بعضا
بقدومه وحلوله .. وسوف تظل هذه التهنئة ماهاام الناس يعيشون في
هذه الدنيا باذن الله سبحانه ...

طائفة من تهانى رمضان :

يقول الشريف الرضى يهنئ «الطائع» العباسى - :

تهن قدوم صولك يا اماما يصوم مدى الزمان عن الاثام
اذا ما المرء صام الدنيايا فكل شهوره شهر الصيام



ويقول عبد الصمد بن يابك - يهنى صاحب بن عباد :

كساك الصوم أعمار الليالى واعقبك الغنيمة فى المآب
ولا زالت سعودك فى خلود تبارى بالمدى يوم الحساب



ويقول المطرانى لبعض الرؤساء :

شهر الصيام جرى باليمن طائرة عليك ماجد باديه وحاضره
ودام قصرک مرفوعا مجالسه نزائريه ومنصوبا موائده
ودام صدر عظيم أنت مآهده وعش لملك عزيز أنت واحده
فأنت منظره الأبهى وناظره الأعلى ومنكبه الأموى وساعده



ولم تقتصر التهاني في شهر رمضان على الشعر وحده ، وإنما كان
للنثر دور كبير في ذلك ، فقد كتب الصاحب بن عباد الى أحد الأمراء
مهنياً بقدوم رمضان :

جعل الله أيامه غرا ، وأعوامه زهرا ، وأوقاته إسعادا ، وساعاته
أعيادا ؛

وآتاه في هذا الشهر الكريم مورده ومآتاه ، أفضل ما قسم
فيه ؛ لمن تقبل أعماله ، فبلغه آماله ، فأصلح به وعلى يديه ، والحمد
الله رب العالمين ، وصلاة على النبي محمد وآله أجمعين ٠٠ (١)

(رمضان شهر العظايات والتذكير)

ما من شهر تكثر فيه المواعظ ، وتزداد فيه الدروس عن شهر رمضان ..

وأصحاب القتل ، لينبئوا للمسلمين قيمة هذا الشهر وفضل العبادة مستقيم .. فلا عجب أن يتحدث فيه أهل الورع والصلاح ، وأولى العلم ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويهديهم الى الحق والى طريق وشهر رمضان خالق بكل المواعظ فهو الشهر الذى أنزل فيه القرآن فيه ...

مواعظ رمضانبة :

يقول أمير الشعراء : (أحمد شوقى) - تحت عنوان - «الصوم» :
حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع . لكل فريضة
حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة . يستثير الشفقة ،
ويحصن على الصدقة ، يكسر الكبر ، ويعلم الصبر ، ويثبث خلال
البر ، حتى اذا جاع من أيف الشبع ، وحرم المترف اسباب المتع ،
عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف ألمه اذا لدغ ... !! (١)

ويقول الحسن البصرى :

ان الله - تبارك وتعالى - جعل رمضان مضمار الخلقه ،
يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته ، فسبعد قوم ففازوا ، وتخلف آخرون
فخابوا ... !!

(والمضمار) مكان التسابق ...

فالعجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيه المحسنون ،
ويخسر فيه المبطلون .. !!

أما والله لو كشف الفطاء ، لشغل محسن بإحسانه ، ومسيء
باسأته ٠٠ (١)

وقد زاد المبرد (٢) في الكامل : لشغل محسن ٠٠٠ عن تجديد
ثوب ، أو ترطيل شعر (والترطيل هو الدّرهين والتلين) ولم يخل
الشعر من المواعظ في شهر رمضان فقد حفل هو الآخر بالعديد من
المواعظ على أيدي الصالحين وأهل الورع والتقوى ٠٠

ومن ذلك قول الأمير تميم بن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي :

يا شهر مفترض الصوم الذي خلصت
فيه الضمائر والاخلاص للعمل

أرخصت يارمضان السيئات لنا
بشربنا للتقى علّا على نهر

وليت ظلك عنا غير منتقل بصالح وخشوع غير متصل
وليت شهرك حول غير منتقطع صوم وبر ونسك فيه متصل



ويقول أبو بكر بن عطية الأندلسي :

لا تجعلن رمضان شهر فكاكة تلهيل فيه من القبيح فنونه
وأعلم بأنك لاتنال قبوله حتى تكون تصومه وتضونه

ويقول المرحوم محمود عماد : (١)

أدوا الزكاة الى الفقير وان يكن كرم فأدوهما لله ضعفين

(١) زهر الآداب - ٢ - ص ٢٥٩

(٢) الكامل بشرح رغبته الاكمل - ٢ - ص ٣٨

(١) ديوان عماد ص ٣١٧

ان الغنى يصوم يوما واحدا اما الفقير فصائم «يومين»
ان يأتدم يوما ويبريه الطوى لم يأتدم من بعده يومين
ومعنى يأتدم (يجد الطعام) ...

ويقول المرحوم محمد توفيق خاكي - تحت عنوان « خطواطر

صائم » :

يامن اذا مرض الانسان يشفيه
أَوْ جَاعَ يَطْعَمُهُ أَوْ هَامَ يَسْقِيهِ
فرضت فرضا علينا كم نقده
وبارتياح لديناكم نحياه
اهلا بشهر صيام فيه غبطتنا
وفيه لذتنا فيمنا نعاناه



(الرسائل الطريفة في شهر رمضان)

شهر رمضان كان مجالاً خصبا للكُتاب والمفكرين والشعراء فأبدعوا فيه فنونهم وأشعارهم ، وتجلت فيه خفة ظلمهم وأروع نوادرهم وفكاهاتهم.....

ومن أجمل ما جاءت فيه تلك الرسائل المتبادلة بين الأصدقاء والأهل والاخوان تتحدث بظرف عن طول أيامه ، وجوع نهاره ، ومشقه الصيام فيه.....

ومن الرسائل الطريفة ما بعثه بديع الزمان الهمزاني الى بعض أهل همذان وهي : كتابي - أطال الله بقاءك - عن شهر رمضان ، عرفنا الله بركة مقدمه ، ويمن مختتمه ، وخصلك بتقصير أيامه ، واتمام صيامه وقيامه ، فهو - وان عظمت بركاته - ثقیل حركته ، وان - جل قدره - بعيد قعره - وان حُسن وجهه - فليس يُقْبَحُ قفاه ، وما أحسنه في القَذَاك (١) ، وأشبه أدياره بالاقبال . !!

جعل الله قدومه سبب ترحاله ، وبدره فداء هلاله ، وأمد فلكه تحريكا ، يقتضى مدته وشيكا ، وأظهر هلاله نحيفا ، ليزف (٢) الى اللذات زفيفا ، وعفا الله عن مزح يكرهه ، ومجون يسخطه

(١) القذال : جماع مؤخر الراى

(٢) ليزف : ليسرع

رسالة حفنى بك ناصف الى الشيخ الحلوانى من رجالات الازهر
يهنئه بقدوم رمضان :

نهنىء السيد / جود الله افراحه - بقدوم سلطان الشهور ، جامع
البشر والسرور ، جمع البستان للزهور ، بات الأنس والحبور ، بث
البدور للنور ، وهو وان كان طويل الايام ، محتدم الضرام ، يحرق
حر الوجه حره ، ويمزق الذوق مره ، فاذا حان العصر ، وقفت
الساعات ، وتعذر الفوات ، وخشعت الأصوات ، وكثر التعلل بكل آت
وأما الليل فيمر مر السحاب ، وتسرع كواكبه بالذهاب ، فما بين
الفطور والسحور ، الا قيد أظفور ، ولا بين العشاء والسحر ، الا كلمح
البصر .

شهر كريم ، وموسم خير وسيم ، حبيت فيه المكرمات والكرامات ،
وانجابت فيه الظلمات والظلامات ، وتضاعفت الحسنات وفتحت أبواب
السموات (١) ..



(طرائف رمضان في البر والانفاق)

رمضان شهر البر والانفاق . يبر فيه الغنى والفقير ، ويجود من يملك ومن لا يملك ..

هو شهر له تقاليده وعاداته الخاصة ...

وله رونق عجيب وغريب ...

وله طعم وشكل يختلف تماما عن بقية الشهور ...

ما سر كل هذا ... ؟

العلم عند الله وحده .. !!

ومن طرائف البر والانفاق .. الجود والكرم والعطاء ما كان يحدث من الخلفاء الفاطميين ...

كان في أول يوم من أيام رمضان يرسل من دار الخلافة الفاطمية لجميع الأمراء وغيرهم من أرباب الرتب والخدم ، لكل واحد طبق ، ولكل واحد من اولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطه صرة من ذهب ، فيعم ذلك سائرا أهل الدولة ، ويقال لذلك غرة رمضان ...

وكان صاحب ابن عباد : اذا دخل عليه أى انسان بعد صلاة العصر في شهر رمضان لا يخرج من داره الا بعد الافطار عنده ... !!

وكانت داره لا تخلو في كل ليلة من ليالى رمضان من الف نفس مفطرة فيها .. !!

وكانت صلاته وصدقاته وقربائه في شهر رمضان ، تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة .. !!

والكرم المصرى قديم جدا ، وعرت المصريون بالكرم .

ومما يؤثر عن ذلك : أن أحمد بن طولون زار مسجده وقت بنائه - وكان ذلك في رمضان - فرأى الصناع يشتغلون إلى المغرب ... !!

فقال : متى يشتري هؤلاء الضعفاء افطارا لعيالهم ؟

وأمران يتركوا العمل وقت العصر ! فصارت تلك سنة بمصر !!
ولما انتهى شهر رمضان ، قيل له : قد انتهى شهر رمضان ،
فيعودون الى عاداتهم ...

فقال ... رحمه الله - قد بلغنى دعاؤهم ، وقد تبركت به ، وليس
هذا مما يوفر العمل .. !!

ومن أعجب الطرائف في البر والانفاق والجود والكرم ما كان
معروفا في الدولة الفاطمية ...

فقد فاق عملهم في رمضان كل خيال ، وتجاوز كل وصف ..

ومما يرويه الشريف الجوانى في كتابه « النقط » وقد أعد
ال خليفة الحاكم بأمر الله للجامع الأزهر تنورا من الفضة ، وسبعة
وعشرين قنديلا خاصة به ، ولجامع رائدة تنورا واثنى عشر قنديلا
هذا غير ثمن العود الهندي للنجور ، والكافور والمسك الذى يصرف
برسم تلك المساجد في هذا الشهر المبارك !!

وقد بنى الخليفة العزيز بالله الفاطمى دارا ، سميت «دار الفطرة»
وقرر فيها ما يعمل مما يحمل الى الناس في العيد .

وقال ابن أبى طى : كان يعمل بدار الفطرة من الخشكان ،
والحلواء والبستندود ، والفانيد (أنواع من الحلوى) والكعك والتمر
والبندق والبزمارد شىء كثير ، من أول رجب الى نصف رمضان ، فيغرق
جميع ذلك في جميع الناس ، الخاص والعام على قعد منازلهم في أوانٍ
لا يرونها ...

والخليفة العزيز بالله ، هو أول من نصب مائدة في شهر رمضان
يقفطر عليها أهل الجامع العتيق ، « جامع عمرو بن العاص » .

كما أقام طعاما في الجامع الأزهر ، يحضره من شاء في رجب
وشعبان ورمضان ...

وكان يخرج من مطبخ القصر الفاطمي في رمضان مائة ألف قدر
من جميع ألوان الطعام ، توزع على الفقراء والضعفاء .. (١)

(اشعار ونوادر المفطرين في رمضان)

على مر أيام التاريخ ، ومع مرور شهر رمضان من آلاف السنين
تجد دائما المفطرين منهم المستتر الذي لا يؤدي ولا يجرح حرقة هذا
الشهر المبارك ..

ومنهم الصفيق المتجج الذي لا يرعى حرمة ، ولا يحترم دنيا ولا
شرعا . فنراه يعلن في وقاحة وجراءة اعلانه بالافطار سواء بالعمل أو
بالكلام .. وهذا الأخطل التغلبي شاعر البلاط المرواني يقول :

ولست بصائم رمضان عمري ولست بأكل لحم الأضاحي
ولست بزاجر عنسابكورا (٢) الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بصائح في جنح ليل كمثل السعير (٣) حى على الفلاج
ولكنى سأشربها شمولاً (٤) وأسجد عند ميلج الصباح



ومما يستقبح في ذلك ويدل على ضعف الدين ورقته قول الشاعر
العباس «ديك الجن»

وحياة ظبي لم أصم عن ذكره الا عضضت تندما ابهامي

(١) الأمير المسيحي في تاريخه الكبير

(٢) العننس : الناقة الصلبة

(٣) العين : الخمار

(٤) الشمول : الخمر أو الباردة منها كالمشمولة تشمل بريخها الناس

لأشافهن من الذنوب عظامها ينقد عنها جلد كل صيام

★ ★ ★

ومر رجل بأعرابي في رمضان ،

فقال له : الا تصوم ؟

فقال : وصائم هب يلماي فقلت له

اعد لصومك واتركني لافطاري

واطمأ فأنى سأروى ثم سوف ترى

من ذا يصير اذا متنا الى النار ؟ !!

وأدرك أعرابي شهر رمضان ، فلم يصم ، فعذلته امرأته في ترك

الصوم ، فزجرها ، وقال :

أتأمرني بالصوم - لا "در" درها -

وفي القبر صوم يا أميم طويل (١)

ودخل عبيدة بن حض الفزاري الى عثمان بن عفان - رضى الله

عنه - فقال له الخليفة : هل لك في العشاء ؟

فقال : انى صائم

فقال عثمان : أمواصل ؟

قال : وما الوصال ؟

قال : تصوم يومك وليلتك ، ويومك حتى تمس !

قال : لا ، ولكنني وجدت صيام النيم أيسر من صيام النهار !!

★ ★ ★

(توديع شهر الصيام)

كلما اقتربت أيام رمضان من الرحيل تحس النفوس المؤمنة الصالحة بحزن عميق يداخل نفوسها ، فقد كان رمضان مجالا خصبا لأرواحهم وقلوبهم كى تناجى الله وتشغل نفسها به أكثر وأكثر ...

فرمضان شهر الذكر الحكيم وشهر العبادة والذكر والتسبيح ، وشهر الجود والكرم والعطاء ، وشهر ليلة القدر المباركة وشهر القيام والاعتكاف .. وهذا كله يتناسب مع النفوس الورعة والتقية التى تود دائما وأبدا أن تكون السنة كلها رمضانات

فلا عجب أن نرى المؤمنين وقد اقترب شهر رمضان من الرحيل أن يرددوا هذه الشعارات التى تنم عن الحزن على فراق هذا الشهر الكريم : لا أوحش الله منك يا شهر الصيام !!

لا أوحش الله منك يا شهر القرآن !!

لا أوحش الله منك يا شهر الكرم والجود !! ..

وكم يكون لهذه الكلمات الوقع الحزين على القلوب فتتأثر به وكثيرا ما تبعث على البكاء

وقد جاء توديع رمضان بالأشعار الرقيقة العذبة المنعمة بالأسى والحزن على فراقه ...

فيقول الابله البغدادي :

مادام يديك موجو وانما مات الكرام

لا أوحش دار السلام من ارتياحك والسلام

وقول المعري :

لا أوحشت دارك من شمسها ولا خلا غابلك من أسده

ويقول بعض الشعراء القدامى ، وهو ما كان يهتف به من مآذن المساجد :

يا صائمي رمضان فوزوا بالمنى وتحققوا نيل السعادة والمنى
وثقوا بوعده الله اذ فيه الهنا أو ليس هذا القول قول اتينا
الصوم لى وأنا الذى أجرى به

ويقول الشيخ عبد العزيز الدرينى :

أى شهر قد تولى يا عباد الله عنا
حق أن نبكى عليه بدماء لو عقلنا
كيف لا نبكى لشهر مر بالغفلة عنا
ثم لا نعلم أننا قد قبلنا أو طردنا
ليت شعرى من هو لحروم والمطرود منا
ومن المقبول ممن صام منا فيهننا
كان هذا الشهر نورا بيننا يزهر حسنا
فاجعل اللهم عقبا لنا نورا ويمنا



ويقول المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز تحت عنوان «واعا»

حيث يؤذن رمضان بالرحيل ، لانملك إلا أن نقول :

ياسبحان الله ! ما أسرع ما يطوى العمر !

وما أعجل أن تنقضى الأيام والليالي .. !! كأنها أوراق الخريف
عصفت بها ريح القدر ،

وهل الحياة كلها إلا لحظات محدودة ، وأنفاس معدودة ، تفر
الناظرين اليها في ساعة اقبالها ، فإذا أدبرت فانما هى حلم من الأحلام ،
وانما البقاء والدوام ، عن له البقاء والدوام (كل شيء هالك الا وجهه ،
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ...

شهر رمضان ، أين هو شهر رمضان ؟

الم يكن منذ لحظات بين أيدينا ؟

الم يكن ملء أسمعنا وملء أبصارنا ؟

الم يكن هو حديث منابرنا ؟ زينة منائرنا ؟

وبضاعة أسواقنا ؟ ومادة موائدنا ؟

وسمر انديتنا ؟ وحياة مساجدنا ؟

فاين هو الآن ؟ !!...

أما اليوم فاننا نودعك وملء النفس وجل وخجل ، واشفاق وقلق ،
لاندري الى أى مدى كان وفاؤنا بواجب العمل ، وإلى أى مدى كان
تحقيقنا لفسيح الامل ..

فليت شعري كيف وجدتنا وماذا عسى ان تكون حملت معك من
ذكرياتنا ... ؟

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال ، ورزقنا وإياكم الصدق
والإخلاص في كل حال .. آمين .. آمين .. !!

« تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه .. »